

١ - الشريد ..

خيم الصمت وعم الظلام ، في القاعدة العسكرية المصرية (بدر) على حدود مدينة (شرم الشيخ) ، وأشارت عقارب الساعة الذرية إلى منتصف الليل تمامًا ، ولم تعد هناك إلا أصوات حشرات الليل ، التي لم تنجح حتى حضارة القرن الحادي والعشرين في التخلص منها .. وإلا أضواء متناثرة في مواقع الحراسة ، وعلى أبواب القبلات الصغيرة ، التي يقيم فيها الضباط مع زوجاتهم وعائلاتهم . ووسط هذا الصمت والظلام خرج ظل يختلط بالظلمة ، ولم يلبث أن تحرك بحيث سقط ضوء مصباح خافت فوقه ، فاتضحت ملامحه ، وظهر جليًا أنه رجل .. كل ذرة في جسده توحى بأنه خائف .. مرتبك .. حائر .. يسير في خطوات بطيئة ، ويتحسس طريقه بأطراف قدميه ، وذراعه ممدودة أمامه ، وكفه في نهايتها تتحرك في توتر وقلق وحيرة ، وكأنه يبحث عما يتشبث به .



سلوى



نور الدين



محمود



رمزي

وفي ارتباك نقل الرجل خطواته ، وازدرد لعابه ،
وارتجفت أطرافه ، ثم نقل أقدامه في خطوة أخرى ، فمست
يده حاجزاً خشبياً قصيراً ، ولامست قدمه بداية درج
قصير ، فأخذ يلهث في انفعال ، ويتحسس طريقه في
عصية وهفة ، كمن وجد أخيراً ملجأً أو ملاذاً ..

وفي بطاء وإصرار ، صعد الرجل في الدرجات القليلة ،
ثم تحسس الحائط المنتصب أمامه في هفة ، حتى لمست
أنامله قرصاً مستديراً ، ضغط عليه ضغطة خفيفة ، فتاهى
إلى مسامعه صوت رنين موسيقى ، أنعش حواسه ، فأعاد
الضغط على القرص المستدير مرة ثانية وثالثة ورابعة ، وكأنما
يسعده سماع صوت الرنين .

وأخيراً فتحت سيدة في أواخر الثلاثينات باب القبلا ،
ونظرت في رعب إلى ملامح الرجل .. لم تكن مجرد دهشة
أو خوف .. بل رعباً كاملاً ، فقد جحظت عيناها ،
وتدلّت فكها السفلى بشكل عجيب ، وارتعد لسانها بين
أسنانها ، وارتجف جسدها كله ، حينما قال الرجل في ضراعة
وهو يمدّ يده نحوها :

— النجدة!! أنقذوني!! أنقذني يا سيدي أو يا سيدي .

تركز بصر السيدة ورعبها في عيني الرجل .. لم تكن
عينين بالمعنى المعروف ، أو بالشكل المألوف لدى كل
البشر والحيوانات والطيور ، بل كانت مجرد كرتين سوداوين
فاهمتين .. لا يميّز المرء قرحيتهما من قرنيتهما ... كرتين
داكنتين مرعبتين ..

وتوقّف لسان السيدة عن الارتعاد بين أسنانها ، واستقرّ
في صرخة قوية .. صرخة يملؤها الرعب .. صرخة ارتجف لها
جسدها ، وجسد الرجل أيضاً .

* * *

كان اللواء (سيد منصور) راقداً في فراشه ، يتساءل
عن هذا السخيف الذي يدق بابه في منتصف الليل ،
وتصوّر لحظة أنها حالة من حالات الطوارئ ، ثم عاد يغمغم
بكلمات ساخطة غير مفهومة ، وأقسم أن يعاقب صاحب
هذا الرنين لو أنه أحد جنوده ، أو حتى أحد ضباطه ، ثم
تنبّه إلى أن زوجته قد استغرقت وقتاً طويلاً لمعرفة الطارق ،

فرفع رأسه عن الوسادة ، وظهر القلق في ملامحه ، وهمم
بمنااداتها ، وفتح فمه بالفعل ، ولكنه لم يغلقه ، فقد ارتفع
صوت صرخة زوجته التي يملؤها الرعب ..

قفز اللواء (سيد) من فراشه ، وعبر ردهة القبلا في
خطوتين واسعتين ، ثم أحاط كتف زوجته بذراعيه صائحا :
— ماذا حدث ؟ .. ماذا هناك ؟

ويبدو أن هذا التوثر كان أكثر مما يمكن أن يحتمله الرجل
الأول ، فقد نذت من بين شفثيه آهة ألم ، وسقط متكوما
فوق سلم القبلا ..

أسرع اللواء إليه ، وفحصه في سرعة ، ثم قال بلهجة
تحمل الكثير من الشفقة :

— يا إلهي !! إن هذا الرجل يتضور جوعا .. إنه يعاني
ضعفا بالغا .

ثم تراجع برأسه فجأة في ذعر ، حينما فتح الرجل عينيه
السوداوين اللتين برقتا بوميض مخيف ، حينما انعكس فوقهما
ضوء المصباح الخافت ، الذي يضيء مدخل القبلا .. ولم

يلبث ذعر اللواء أن تحوّل إلى فضول شديد ، وهو ينحني
ليحدّق في عيني الرجل ، متسائلا عما يعنيه لحظهما
الذابل ، وحركتهما المتوقفة ، ولونهما الفاحم .

وفجأة تكلم الرجل .. خرجت كلماته فجأة بشكل
جعل جسدي اللواء وزوجته ينتفضان .. كان الرجل يقول
كلمات خافتة غير مفهومة ، حتى أن اللواء اضطر
للانحناء ، مقربا أذنيه من الرجل .. وسمعه يقول في ضعف :
— الضوء الأسود .. الخطر .. أربعة وثلاثون .. سبع
وعشرون ونصف .. الماء ..

ثم رفع ذراعه في ضعف شديد ، وأشار إلى السماء ،
وفتح فمه ، وكأنه يهيم بالكلام ، ولكنه شهق فجأة شهقة
قوية ، وظهر الذعر على ملامحه ، ثم استرخى جسده بين
ذراعي اللواء ، الذي انحنى يلصق أذنه بصدرة ، محاولا
سماع دقات قلبه ، ولم يلبث أن رفع رأسه قائلا في دهشة :
— ربّاه !! لقد .. لقد مات الرجل .. وكأنه كان ينتظر
إبلاغنا هذه الرسالة .

غمغمت زوجته وهي تحدق في جثة الرجل برعب :
 — أية رسالة ؟ .. إننى لم أفهم شيئاً !!
 قال اللواء وكأنما يحدث نفسه :
 — لا ريب أنها رسالة ما .. إنها كلمات غير مرتبة ..
 ولكن لابد أنها تحمل معانى سرية ..
 ثم قطب حاجبيه ، وتمتم في تساؤل :
 — الضوء الأسود ؟! .. ماذا يعنى بحق السماء ؟
 قطعت زوجته أفكاره ، وهي تسأله مرتجفة :
 — ماذا سنفعل به ؟
 نظر إليها وكأنما أدهشه سؤالها ، ثم عاد ينظر إلى
 الجثة ، وهز رأسه وهو يقول فى لهجة ثابتة :
 — ماذا نفعل به ؟! .. سنبلغ الجهة الوحيدة التى يهمها
 مثل هذا اللغز العلمى بالطبع .. سنبلغ المخابرات العلمية .



ثم رفع ذراعه فى ضعف شديد ، وأشار إلى السماء ،
 وفتح فمه ، وكأنه يهم بالكلام ..

٢ - المهمة ..

أوقف الرائد (نور الدين محمود) سيارته الصاروخية ،
أمام إدارة الطب الشرعي التابعة لوزارة العدل ، وغادرها في
هدوء ، ثم انطلق بجسده الرياضي الرشيق يصعد في درجات
السُّلم المحدودة ، حتى توقَّف أمام مكتب الاستعلامات
التابع للإدارة ، فأخرج بطاقته ، وناولها لرجل يقف أمام
جهاز كمبيوتر مثبت بالحائط ، فدسَّها الرجل داخل فراغ
مستطيل إلى جوار الكمبيوتر ، ثم ضغط زرًّا أحمر اللون ،
أضاء بعده مصباح أخضر في أعلى الفراغ ، ثم انطفأ
فسحب الرجل البطاقة ، وعاد يناولها لـ (نور) ، الذي
دسَّها في جيب سترته الجلدية وهو يسأل الرجل :

— أين أجد قاعة الفحص الخاصة بالدكتور

(حجازي) ؟

اعتدل الرجل في احترام لمجرد ذكر اسم الدكتور (محمد

حجازي) ، وقال في لهجة توحى بالاهتمام والرصانة :

— إنه يعمل في القاعة رقم (واحد) الآن يا سيدي .

شكره (نور) بتمتة خافتة ، ثم تحرك في خطوات

واسعة ، يعبر الممر الطويل ، ذا الأرضية المصقولة اللامعة ،

حتى توقَّف أمام القاعة التي تحمل الرقم (واحد) ، فدقَّ

بابها في هدوء ، وسمع صوت الدكتور (حجازي) المائل إلى

السخرية يقول :

— ادخل يا من بالباب .. لو أن عملنا يروق لك .

دفع (نور) الباب ، ودخل إلى قاعة الفحص .. كان

الدكتور (حجازي) منهمكًا في فحص جثة الرجل ذي

العينين الداكنتين ، ولكنه قال دون أن يرفع عينيه عن

الجثة :

— مرحبًا يا (نور) .. هل أسند إليك القائد الأعلى

هذه المهمة ؟

ابتسم (نور) ، وقال وهو ينظر إلى جثة الرجل :

— كيف عرفت أنه أنا يا سيدي ؟

صاح الدكتور (حجازي) في مرح :

— هل تظن أنك أنت الوحيد الذي تمتلك موهبة الاستنتاج أيها الرائد ؟ .. لقد تبَّهت إلى خطواتك الواثقة الواسعة المألوفة .. لقد كانت تشير إلى أنك معتاد على دخول قاعات الفحص ، وهذا طبيعي بالنسبة لخريج كلية الشرطة مثلك ، ثم إنه من النادر أن يجزو شخص ما على اقتحام حجرة الفحص ، في أثناء قيامي بعملى ، إلا إذا كان شخصا لا بد له من الاطلاع على لغز علمى مثل هذا .
ثم رفع رأسه نحو (نور) ، وابتسم في مكر وهو يستطرد :

— بالإضافة إلى أن القائد الأعلى قد اتصل بى منذ دقائق ، وأخبرنى أنك فى طريقك إلى هنا ، بعد أن أسند إليك هذه المهمة .

ضحك (نور) وهو يقول :

— يا لها من طريقة عجيبة للاستنتاج يا سيدي !!

ثم تحوَّلت ملامحه فجأة إلى الجدِّية وهو يردف :

— ما نتائج الفحص يا سيدي ؟

اكتست ملامح الدكتور (حجازى) بعلامات الجدِّية هو الآخر ، وقال :

— ليس الآن يا (نور) .. إننى لم أتمَّ فحصى بعد .
قال (نور) فى لهفة :

— كل ما أحتاج إليه فى الوقت الحالى هو نتائج فحص العينين ، فالقائد الأعلى يقول إنهما

قاطعهُ الدكتور (حجازى) قائلاً فى صرامة وحدة :
— ليس بعد يا (نور) .

لاذ (نور) بالصمت ، على حين استطرد الدكتور (حجازى) ، فى محاولة لتفسير جدِّته :

— إن الأمر لا يقتصر على مجرد الفحص الظاهرى ، فهذا يمكن أن يقوم به أى طبيب حديث التخرُّج .. إننا نجري الصفة التشريحية ، ثم نفحص الدم والمحتويات بالوسائل الكيميائية ، وباختبارات السموم المختلفة ، وبعد ذلك يأتى دور فحص الخلايا بالميكروسكوب العادى والإليكترونى والأيونى .. إنها عملية شاقَّة للغاية .

وتنهَّد وهو يتابع عمله قائلاً :

— وعلى العموم يمكنك أن تنتظرنى فى غرفة مكتبى ،
وسأخبرك بالتقرير الكامل بعد ساعتين من الآن .

أوماً (نور) برأسه متفهِّماً ، وقال :

— شكراً يا سيِّدى .. ولكننى أفضل الذهاب لمناقشة
رفاقى فى الأمر ، حتى تمضى الساعتان، فهناك أكثر من لُغز
داخل هذا الحادث .

* * *

استمع أفراد الفريق إلى (نور) فى صمت ، حتى انتهى
من سرد وقائع الحادث ، ثم قال (محمود) وهو يهز رأسه فى
دهشة :

— عجيبة تلك العبارة التى قالها الرجل قبيلى وفاته ! ..
ماذا كان يعنى بها يا تُرى ؟
قالت (سلوى) :

— أكثر ما يثير دهشتى فى هذا الأمر ، هو إشارته إلى
الضوء الأسود .. فبحسب معلوماتى العادية فى علم الأشعة
لا يوجد ما يسمَّى بالضوء الأسود .

نظر (نور) إلى (محمود) ، وسأله :

— هل هذا صحيح يا (محمود) ؟

هزَّ (محمود) كتفيه ، وقال :

— هذا أمر بديهي أياها القائد ، وهذا يرجع إلى طبيعة

الضوء نفسه .

ثم اعتدل ، واستطرد كمن يلقى درساً علمياً على

مجموعة من التلاميذ :

— إن ذلك الضوء الذى نراه ينقسم إلى سبعة ألوان ،

نطلق عليها اسم ألوان الطيف ، وهى الأحمر والبرتقالى

والأصفر والأخضر والأزرق والنيلى والبنفسجى ، وهى

ما نسميها بالأضواء المرئية بالعين المجردة ، ويضاف إليها

الأشعة فوق البنفسجية وتحت الحمراء .. ورؤيتنا لجسم

ما تعنى أنه إما أن يمتص الضوء أو يعكسه ، ولون الجسم

يعتمد على ما يمتصه أو يعكسه من هذه الألوان المرئية

السبعة .. لو أننا رأينا جسماً أحمر اللون ، فهذا يعنى أنه

يمتص جميع الألوان عدا الأحمر ، فهو يعكسه إلى عيوننا

فراه بهذا اللون ، والأمر يتشابه في حالة الأجسام الشفافة ،
فالزجاج الأزرق مثلاً يمتص جميع الألوان وينفذ الأزرق ..
وهكذا .

سأله (رمزي) في اهتمام :

— وماذا عن الأجسام السوداء ؟

قال (محمود) :

— الأجسام السوداء هي أجسام امتصت جميع
الألوان ، ولم تعكس أو تنفذ أيًا منها .. بعكس الأجسام
البيضاء ، فهي لا تمتص أيًا منها مطلقًا بل تعكسها جميعها ،
أو تنفذها جميعها ؛ لأن اختلاط الألوان جميعها ينتج اللون
الأبيض .

زوى (نور) ما بين حاجبيه ، وقال :

— هذا يعنى أنه من المستحيل تواجد ما يسمى بالضوء
الأسود ؛ لأنه من المستحيل أن يسقط على عيوننا ضوء غير
معكوس ، أو نافذ .

ثم هز رأسه ، وقال :

— صدقنى يا عزيزى (محمود) إنه أمر مريب للغاية .

قال (محمود) مبتسمًا :

— ليس من الضروري أن تقلق نفسك ، في محاولة فهم
استحالة وجود ضوء أسود أيها القائد .. يمكنك الاكتفاء
بشهادة خبير في الأشعة مثلى .

قال (رمزي) :

— ربما تعنى عبارة الضوء الأسود شيئًا رمزيًا أيها القائد ..
شعارًا .. أو إشارة إلى منظمة سرية أو ما شابه ذلك .

أشار إليه (نور) بسبابته قائلاً :

— هل تعلم يا (رمزي) .. أن هذا هو التفسير
المنطقى الوحيد ؟

ابتسمت (سلوى) ، وقالت وهي تتلفت حولها :

— يخيل إليّ في بعض الأحيان ، أن روح هذا الرجل
تطوف بنا الآن ، وعلى شفيتها ابتسامة ساخرة مأكرة ، فلقد
مات وترك لنا عبارة تحوى أكثر من لغز .

تقبّل (نور) عبارتها في جدية ، وهو يقول :

— أنتِ على حقِّ يا (سلوى) ، فكل ما قاله أو فعله
هذا الرجل مثار للتساؤل .. بل إن مجرد ظهوره داخل قاعدة
(بدر) العسكرية ، أدّى إلى ارتباك شديد ، والتحقيقات
تجرى الآن مع المسؤولين عن الحراسة ، لمعرفة كيفية وصوله
إلى منزل اللواء (سيد منصور) .

غمغم (رمزي) ، وهو يزوي ما بين حاجبيه في
تفكير :

— صدقت يا (نور) ، إننا لم نواجه من قبل لغزاً
يحيط به الغموض من كل جانب كهذا .

رفع (نور) يده ينظر في ساعته الذريّة ، ثم قال :
— أعتقد أننا سنحل بعض هذا الغموض قريباً
يا رفاق ، فقد حان موعدى للاطلاع على التقرير الطبي
الخاص بفحص الجثة ، والذي وضعه الدكتور
(حجازى) .

* * *

حكّ الدكتور (محمد حجازى) ذقنه ، وهو يستجمع

أفكاره ، ثم نظر إلى (نور) فترة في تردّد ، وأخيراً حسم
أمره وقال :

— إذا كنت تظن أن التقرير الخاص بالفحص ،
سيفسّر بعض الغموض الذى يحيط بالموقف ، يؤسفى أن
أنزع من رأسك هذا الأمل يا (نور) ، إذ أن الفحص قد
زادنى أنا خيرة .

شعر (نور) بالضيق ، ولكنه كتم مشاعره ، وسأله :
— أخبرنى فقط بما توصلت إليه يا سيّدى ،
وسأحاول أنا استخلاص ما يفيدنى منه .

هزّ الدكتور (حجازى) كتفيه ، وقال وهو يعتدل في
مقعده :

— بدءاً بالمعتاد نقول : إن الجثة للذكر في حدود
الثلاثين من عمره ، مجعد الشعر ، أسوده ، يزن
قاطعه (نور) قائلاً :

— لست أطلب تقريراً رسمياً يا سيّدى .. مجرد
علامات إيجابية تضىء لى الطريق

هز الدكتور (حجازى) رأسه متفهّما ، وقال فى
شروء :

— لست أدرى إذا ما كانت النتائج التى سأخبرك بها
إيجابية أم سلبية يا (نور) .

ورفع رأسه وهو يستطرد :

— حسنا .. إن هذا الرجل عانى طويلا كثيرا من
الانفعالات والجوع والعطش .. فكل الدهون المختزنة تحت
جلده استهلكت ، ووظائف كليته كادت تصاب بالخلل ،
وفى نفس الوقت توجد كمية كبيرة من مادة الأدرينالين
الطبيعية تختلط بدمه ، مما يؤكد وقوعه تحت تأثير انفعالات
قوية فترة طويلة من الزمن .. أجهزة جسمه طبيعية تقريبا ،
عدا كليته وكبدته من أثر الهزال ثم .. عينيه .

تنبهت حواس (نور) كلها ، وهو يستمع إلى هذا
الجزء من التقرير ، على حين تابع الدكتور (حجازى) :
— لقد تعرّض هذا المسكين لتجربة شيطانية عجيبة ،
أو لنوع من التعذيب الجنونى البشع ، فقد أحرق بعضهم

الطبقة الصلبة البيضاء ، التى تلف العين وتبطن الجفنين ،
والسطح الخارجى لقرنية العين الشفافة ، بحيث تحوّلت كرة
العين بأكملها إلى كرة سوداء لامعة ، وتحول المسكين إلى
رجل عاجز أعمى .

توتّرت عضلات وجه (نور) كعادته ، كلما استمع
إلى عمل من أعمال القسوة ، أو كلما رأى تدميرا
أو قتلا ، وظهر الاشمئزاز على وجهه وهو يغمغم فى
خفوت :

— يا للبشاعة !!

مطّ الدكتور (حجازى) شفّيته فى أسف ، وقال :
— لقد تعرّض هذا المسكين إلى عذاب رهيب ، على يد
رجال لا يعرفون الرحمة .. لقد دمّروه تدميرا .

نهض (نور) فى بطاء ، وقال :

— ولكنهم لن يهربوا بفعلهم هذا يا سيّدى ..
أقسم لك .

* * *

شعرت (سلوى) برغبة عارمة فى القىء ، حينما قص
عليهم (نور) ما سمعه من الدكتور (حجازى) ، وأدار
(محمود) رأسه كأنه يخفى الاشمزاز الذى ارتسم على
ملامحه ، وتمتم (رمزى) :

— يا للهول !! إن الأوغاد الذين فعلوا ذلك مصابون
بالسادية بلا شك .. لقد عذبوا الرجل بأبشع مما يحدث فى
حروب البربر .

قال (نور) فى حزم :

— لن نسمح لهم بالإفلات من ذلك يا (رمزى) .
هز (رمزى) كتفيه ، وقال :
— ولكن كيف ؟ .. إننا لا نعلم حتى من هم ؟
ولا أين هم ؟

زوى (نور) ما بين حاجبيه ، وقال :

— الطريق الوحيد إليهم ، هو حل لغز الكلمات
الغامضة ، التى نطق بها هذا المسكين قبيل وفاته .
صمت الجميع لحظة ، ثم قال (محمود) :

من العجيب أنى لا أجد أى رابط بين هذه الكلمات
بعضها وبعض .

رفع (نور) رأسه إليه ، وقال :

— أنت محق يا (محمود) .. ما رأيك لو فصلنا كلاً
منها عن الآخر ؟

سألت (سلوى) فى فضول :

— كيف يا (نور) ؟

وضع (نور) سبّابته اليمنى فوق خنصر يسراه ، وهو
يقول :

— فلنعتبرها عدة ألغاز متفرقة .. أولاً : الضوء
الأسود .. ثانياً : الرقمان الغامضان .. ثالثاً : البحر ..
رابعاً : إشارته إلى السماء .. خامساً : ظهوره المفاجئ غير
المفهوم داخل قاعدة (بدر) العسكرية .

قال (رمزى) :

— لو أننا اعتبرنا كلمة (الضوء الأسود) هى إشارة
أو رمز لمنظمة سرّية خاصة ، فقد يعنى هذا أن الرقمين هما

عضوان داخل هذه المنظمة ، أو شفرة لفتح لغز أو كلمة سر أو

قاطعه (نور) صائحا :

— أو إحدائيات جغرافية .

توقف الجميع فجأة ، وتهللت أساريرهم ، على حين

صاحت (سلوى) في جدل :

— أنت عبقرى يا زوجى العزيز .. هذا هو التفسير

المنطقى ولا شك .

أسرع (محمود) إلى الكمبيوتر ، ووضع الرقمين ،

مردفا إياهما بالكود الجغرافى للكمبيوتر ، وهو يقول :

— ترى أية نقطة فى العالم تقع تحت إحدائى أربعة

وثلاثين ، وسبعة وعشرين ونصف ؟

أضاءت شاشة الكمبيوتر باللون الزيتونى ، وتراصت

فوقها خطوط رأسية وأفقية ، صانعة خريطة لجزء من العالم ،

ثم تحرك خطان أحمر اللون ، أحدهما رأسى والآخر أفقى حتى

التقيا فى نقطة ما ، وارتسمت حول نقطة التقائهما دائرة

زرقاء واضحة ، فصاح (محمود) فى دهشة :

— عجباً !! إنها نقطة غامضة فى المحيط الجنوبى ،

جنوب مدينة (إيست لندن) فى جنوب إفريقيا .

قفز (رمزى) من مقعده صائحا :

— إنها صحيحة .. هذا هو تفسير إشارته إلى البحر ..

لقد حللنا جزأين من أجزاء اللغز يا رفاق .

قطب (نور) حاجبيه ، وقال وهو يهز سبأته أمام

وجهه :

— خطأ يا (رمزى) .. خطأ .

استدار إليه الجميع ، فابتسم وقال فى هدوء :

— لقد فحصنا الأمر معكوساً يا رفاق .. لقد

أخطأنا ، ولكننا سنصل إلى الحل ، فقد توصلت إلى نصف

اللغز .

* * *

٣ - الرحلة ..

— ولكننا لم نرَ الحل في عينيك يا (نور) ؟
نظقت (سلوى) بهذه العبارة في دهشة ، وهي تتطلع
مع رفاقها إلى وجه (نور) ، الذي ابتسم وقال :
— لست أدري شيئاً عن هذا البريق الذي تخبريني عنه
دائمًا يا (سلوى) ، ولكنني في الواقع توصلت إلى حل
نصف اللغز فقط .

سأله (رمزي) في اهتمام :

— ما الذي توصلت إليه يا (نور) ؟

قال (نور) مبتسمًا :

— توصلت إلى أن البحر يختلف عن المحيط يا (رمزي) .

نظر إليه الجميع في دهشة ، ولكنه أشار إلى

(محمود) ، وقال :

— ما رأيك لو أننا عكسنا الرقمين يا عزيزي (محمود) ؟ ..



قطب (نور) حاجيه ، وقال وهو يمز سبانه أمام وجهه :

— خطأ يا (رمزي) .. خطأ ..

أعنى لو أننا جعلنا الأول هو خط الطول والثاني هو خط العرض ، بعكس ما فعلت أنت .

أسرع (محمود) إلى الكمبيوتر ، فأعطاه الإحداثيات الجديدة ، وفي الحال ارتسمت على شاشته صورة لمصر والبحر الأحمر ، فصاحت (سلوى) :

— هذا صحيح يا (نور) .. أنت عبقرى .

أشار إليها نور أن تصمت ، وهو يتابع الخطين الحمراءوين ، اللذين أسرعاً في الاتجاهين الأفقى والرأسى ، حتى التقيا في نقطة ما ، فصاح (محمود) :

— يا إلهى !! إنها جزيرة (شدوان) السياحية .

وضع (نور) سبأته فوق الدائرة الزرقاء التى ارتسمت حول الجزيرة ، وقال فى هدوء :

— نعم إنها جزيرة (شدوان) فى البحر الأحمر يا رفاق ..

هذا هو حل الجزأين الثانى والثالث من اللغز .

ورفع رأسه إليهم ، وهو يستطرد فى هدوء :

— وهذه هى وجهتا يا رفاق .

انتشرت شهرة جزيرة (شدوان) المصرية ، منذ عام ألف وتسعمائة وتسعة وتسعين ، بكونها أجمل مزار سياحى فى البحر الأحمر ، بعد أن تمّ تمهيدها ومدّ شواطئها الصخرية ، وإقامة عدد من الشاليهات ونوادى الصيد والغوص فى أجزاء متفرقة منها ، بالإضافة إلى الفندق الضخم الفاخر ، الذى يرتفع ثلاثة وثلاثين طابقاً فى منتصفها تماماً ..

وأمام هذا الفندق بالضبط ، هبطت الهليكوبتر التى حملت (نور) وفريقه ، وغادروها و (سلوى) تقول :

— يا للرؤعة !! هذا أجمل مكان وقعت عليه عيناي .

ابتسم (نور) وهو يقول :

— لقد اتفق العالم أجمع على ذلك يا عزيزتى .

لم تمض دقائق حتى كان كل منهم قد استقر فى غرفته ، وعادوا للاجتماع معاً فى غرفة (نور) و (سلوى) ، حيث

قال (رمزى) :

— ها قد وصلنا إلى النقطة التى يفترض كونها بداية حلّ

اللغز أيها القائد .. ماذا علينا أن نفعل الآن ؟

قال (نور) مبتسماً :

— سنبداً تحريّاتنا يا عزيزي (رمزي) ، بنفس الطريقة المتبعة منذ عشرات السنين .. سنسأل الجميع عن معنى الضوء الأسود هذا .

سأله (محمود) :

— وهل تعتقد أننا سنجد هنا من يخبرنا عن معنى كلمة الضوء الأسود ؟

ابتسم (نور) ابتسامة غامضة ، وهو يقول :

— لا .. ولكننا سنجد من يثير جنونه ذكرنا لكلمة الضوء الأسود يا صديقي .

* * *

اتجه (رمزي) بحسب الخطة التي وضعها (نور) ، إلى نادى الصيد فى جزيرة (شدوان) ، وهو يرتدى زياً صيفياً خفيفاً ، ولم يجد صعوبة فى الاندماج برواد النادى ، الذين اعتادوا التعامل مع الزوّار والسياح الغرباء ، ولم

يلبث أن أخذ يجول فى حرية ، دون أن يلحظ أحد حركته .. فتوقف وأخذ يرتب الأمر داخل خلايا مخه فى هدوء ..

إن (شدوان) جزيرة سياحية هادئة محدودة ، وزائرها لا يقضى أكثر من يومين أو ثلاثة على الأكثر ، ومن الطبيعى أن يكون معظم روّاد النادى من القادمين الجدد .. الجهة التى ينبغى سؤالها إذن هى إدارة النادى .. إنهم الوحيدون الذين يبقون هنا دائماً ..

وكأنما حسم أمره ، فقد توجه فى الحال إلى مبنى الإدارة ، وتردد لحظة بين غرفتين ، تخص إحداهما مدير النادى ، والثانية رئيس العلاقات العامة به ، ولم يلبث أن توجه إلى الثانى ، عن اقتناع أنه الأقدر على ملاحظة وشرح الأمور .

استقبله رئيس العلاقات العامة بابتسامة جذابة ، وترحاب شديد .. كان شاباً فى الثلاثين من عمره تقريباً ، طويل القامة ، نحيل القوام له وجه مستطيل ، تراصت فوقه ملامحه فى انتظام ، وينتهى بذقن مدببة ، وفوق عينيه منظار

طبي أنيق ، وعرف (رمزي) من البطاقة المثبتة بالمكتب ،
أنه يدعى (نادر جمال) ..

ابتسم (نادر) ابتسامة واسعة ، وهو يسأل (رمزي)
في اهتمام شديد :

— أية خدمة يمكنني تقديمها لك يا سيدي ؟

أجابه (رمزي) في هدوء :

— اسمي (رمزي) ، والخدمة التي أطلبها تقتصر على

إجابة سؤال واحد .

ظلت ابتسامة (نادر) على حالها ، وهو يسأل في

تفهم يشير إلى اعتياده إجابة أسئلة الرواد :

— لن أتردد لحظة ، لو أنه بإمكانك إجابتك يا سيدي

(رمزي) .

توقف (رمزي) لحظة وهو ينظر في عيني (نادر)

مباشرة ، ثم قال في ببطء وهدوء ، وهو يضغط على أحرف

كلماته ، ليضمن وصولها واضحة إلى أذن (نادر) :

— أريد أن أعرف ما هو الضوء الأسود ؟

شحب وجه (نادر) ، إلى درجة لا يمكن أن يخطئها
خبير في الطب النفسي مثل (رمزي) ، وارتعدت شفته
السفلى ، وظهر في عينيه مزيج من الدهشة والخوف
والقلق ، وهو يحدق في عيني (رمزي) ..

كان من الواضح أن هذا هو آخر سؤال توقعه (نادر)
في تلك اللحظة ، ولكن كل هذه التغيرات لم تدم سوى ثانية
واحدة ، عادت بعدها الابتسامة ترسم على شفثيه ، وإن
بدت شاحبة وهو يقول :

— ماذا تعني يا سيدي (عزمي) ؟ .. هل يوجد ضوء

أسود ؟

نهض (رمزي) من مكانه ، وانحنى يستند براحته إلى

مكتب (نادر) ، دون أن بعد نظره عن عينيه لحظة

واحدة ، وقال في عمق وهدوء :

— اسمع يا سيدي (نادر) .. لقد أخبرتك باسمي ،

ولكنني لم أخبرك بوظيفتي بعد .. أنا طبيب بشري

متخصص في الطب النفسي .. هل تعلم ماذا يعني

التخصُّص في القرن الحادى والعشرين ؟ .. يعنى أننى قادر
على قراءة كل خلجة من خلجاتك ، وكل تغير ولو طفيف
في تعبيراتك وملاحك ، واستشفاف ما تخفيه ، كما لو أن
جمجمتك مصنوعة من البلُّور ، وأفكارك تسير داخلها
واضحة أمام ناظرى ..

حدِّق (نادر) في وجه (رمزى) في رعب ، على حين
استطرد هذا الأخير :

— ولقد تغيّرت ملاحك تغيّرًا واضحًا ، حينما سألتك
عما تعرفه عن الضوء الأسود يا صديقى ، إذا أردت
استشارتى فأنا أقول إن ملاحك عبّرت عن الدهشة
لسؤالى ، والخوف من معرفتى لهذا الشيء المسمّى بالضوء
الأسود ، والقلق ممّا يدعونى إلى هذا السؤال .

ثم أشار إليه بسبّابه ، وقال :

— خذ رأى خبير نفسى يا صديقى ، واطمنن ، فلن
أطلب منك أتعابًا على تشخيص هذا .. إنك تعرف جيّدًا
ما هو الضوء الأسود ، ولكن هذا الشيء الغامض يثير في

داخلك من الخوف أضعاف ما يفعله الموت نفسه ، إلى
درجة أنك ترفض إقحام نفسك في أى شيء يخصّه .
تمم (نادر) في تخاذل :

— لا يعينى أنك طيب نفسى من عدمه يا سيّد
(عزمى) ، فأنا لا أعلم شيئًا عن ضوئك الأسود هذا .
ابتسم (رمزى) في هدوء ، وقال :

— هكذا؟! إنك حتى قد نسيت اسمى يا سيّد (نادر) ،
فأنا أدعى (رمزى) لا (عزمى) .

ثم استدار وهو يقول :

— فكّر جيّدًا يا صديقى ، وأنا أقيم في الفندق .. في
الغرفة رقم مائتين وسبعة .. سأنتظر رؤية وجهك على شاشة
التليفيدىو .

لم ينبس (نادر) ببنت شفة حتى اختفى (رمزى) ،
فرفع سماعة التليفيدىو ، وقال وهو يضغط رقمًا معيّنًا :
— يا إلهى !! ها هو ذا صوت جديد ، لابدّ لنا من إخماده .

قفز (رمزي) درجات السلم الأخيرة في حيوية ،
وتوقف لحظة حينما وصل إلى الطابق الذي يقيم فيه .. كان
سعيدًا بسبب توصله إلى الخيط الأول في حل اللغز ، حتى
أنه أوقف المصعد قبل طابقه بطابقين كاملين ارتقى إليهما
قفزًا لشدة فرحه ، ولم يكد يصل إلى طابقه حتى أسرع في
خطوات واسعة إلى حجرته وهو يفكر :

— هل هذا الرجل (نادر جمال) ، هو مفتاح لغز
الضوء الأسود بأكمله ؟ .. ويا لها من ضربة حظ !! أول
رجل يسأله يكون هو الرجل المنشود .. ولكن هل يعلم حقًا
كل شيء ؟

فتح باب حجرته ، ودلف إلى داخلها وهو مسترسل في
تفكيره ، ثم قال في هدوء موجَّهًا أمرًا إلى جهاز الكمبيوتر ،
الذي يتصل بكل الحجرات :

— أشعل الضوء .

ولكن الحجره ظلت على ظلامها ، فرفع رأسه ينظر إلى
حيث مصباح الإضاءة في دهشة ، وتمتم في ضيق :

— يا له من حظ سيئ !! لقد أصيب الكمبيوتر الخاص
بني بالعطب .

وانتفض جسده فجأة في رعب ، حينما جاءه صوت
هادئ عميق ، تشوبه لكنة غامضة عجيبة يقول :

— إنه لم يصب بالعطب ، ولكننا وضعنا بدلًا من
المصباح العادي آخر يشع ضوءًا أسود .

التفت (رمزي) في ذعر إلى مصدر الصوت ، وهاله
أنه يرى شيئًا يتحرك وسط الظلام .. لم تكن له حدود
معروفة ، ولكنه كان شيئًا إلى الحد الذي دفع (رمزي) إلى
التراجع ، ودفع عينيه إلى أن تتسع في رعب ، وقد عجز
لسانه عن نطق حرف واحد .



٤ - اختطاف ..

تطلّع المشرف العام على نادى الغطس ، فى الصورة
الملوّنة التى وضعها (نور) أمامه ، ثم أومأ برأسه فى
هدوء ، ورفع عينيه قائلاً :

- نعم .. إننى أعرف هذا الرجل .

كتمت (سلوى) صرخة انتصار ، كادت تفلت من بين
شفتيها ، على حين قال (نور) فى هدوء وبساطة ، وكأنه
كان يتوقّع الجواب :

- ومتى رأيته آخر مرة يا سيّدى ؟

أسند الرجل رأسه إلى جبهته طويلاً ، ثم قال :

- منذ أسبوع بحسب ما أذكر .. لقد استأجر حُلّة

غوص من ذات المحركات النفاثة ، وبندقية صيد من النوع
المزوّد بالموجات الارتجاجية ، وحوامة صغيرة (هوفر كرافت) ،
وتوجّه إلى الجانب الجنوبى من الجزيرة ، ولقد حذّرتّه يومئذ



لم يكن له حدود معروفة ، ولكن كان شبخا إلى الحد الذى
دفع (رمزى) إلى التراجع ، ودفع عينيه إلى أن تسع فى رعب ..

من أنه لن يجد الصيد الوفير في الجنوب ، فمن المعروف أنه
منطقة شعاب مرجانية عجفاء ، يفرُّ منها هواة الصيد
والغطس ، ولكنه ضحك يومها وقال : إنه يبحث عن
صيد ثمين .

سأله (نور) في اهتمام :

— ومتى أعاد الأشياء التي استأجرها ؟
قال الرجل :

— مساء اليوم نفسه .

سأله (سلوى) ، وقد ازداد شغفها وفضولها :

— وهل كان يبدو مضطرباً حينذاك ؟

هزَّ الرجل كتفيه ، وقال :

— إنه لم يعد لها بنفسه في الواقع ..

زوى (نور) ما بين حاجبيه ، وسأله في اهتمام :

— من أعادها إذن ؟

أشار الرجل إشارة مبهمة ، وهو يقول :

— لقد أعادها السيّد (نادر جمال) ، رئيس

العلاقات العامة بنادى الصيد .

سأله (نور) في حدة لم يتبها لها :

— ألم يثر هذا الأمر شكوكك ؟

نظر إليه الرجل في حذر ، وتردّد لحظة قبل أن يسأله :

— ما عملك بالضبط أيها السيّد ؟

قال (نور) في خشونة :

— عملي لا يعنيك في شيء .. كل ما أطلبه هو إجابة

أسئلتى .

مدَّ الرجل يده نحو التليفيديو ، وهو يقول :

— لا بدّ لي من معرفة عملك ، وأسباب توجيهك هذه

الأسئلة أيها السيّد ، وإلا طلبت من رجال الشرطة أن يقوموا

بذلك .

قال (نور) في تحدّ :

— حسنًا .. اطلب رجال الشرطة ، ربما عاونوني على

استجوابك .

ابتسم الرجل ابتسامة ماكرة ، وقال وهو يعيد يده إلى

جانبه :

— هذا اعتراف غير مباشر ، بأنك تعمل في سلك الشرطة أيها السيد .

شعر (نور) بالضييق للطريقة التي أوقعه بها الرجل ، ولكنه أخفى ضيقه وهو يسأله مرة ثانية :

— حسناً .. ماذا كان شعورك ، حينما أعاد السيد (نادر) ما استأجره الرجل الآخر .

هز الرجل كتفيه في لا مبالاة ، وقال :

— لا شيء .. كثيراً ما يستأجر أحد الزائرين ملابس غوص أو معدّات صيد ، ثم يعيدها عن طريق ناد آخر ، أو عن طريق الفندق الذي يقيم به .. هذه أمور عادية في جزيرة سياحية .

أخذ (نور) يتأمله فترة ، ثم قال وهو يدفع أمامه بعض الأوراق المالية :

— حسناً .. سنستأجر حوامة مناسبة ، وبنديتي صيد ، وثوبين من ثياب الغوص .

ثم مال نحو الرجل ، واستطرد في غلظة :

— وستخبرنا بالضبط ، أين ذهب الرجل يوم أن استأجر أدواته .

أوقف (نور) محركات الحوامة (الهووفر كرافت) في المنطقة المنعزلة ، التي حدّدها له مشرف الغطس ، وأخذ يتأملها في اهتمام ..

كان هذا الجانب من الجزيرة عبارة عن مرتفع صخري ، يعلو إلى ارتفاع أربعة أمتار تقريباً ، وليس له شاطئ رملي ، بل صخور حادة خطيرة ، والماء يبدو من أسفلها شفافاً رائعاً ، يمتلئ بالشعب المرجانية متعدّدة الألوان .. كانت باختصار منطقة يستحيل فيها الصيد ، ويصعب الغوص ، حتى أن (سلوى) قالت في دهشة :

— ما الذي أتى به إلى هنا بحق السماء ؟

قال (نور) ، وهو يرتدى ثياب الغوص :

— لقد كان يبحث عن شيء ما يا (سلوى) .. شيء

مجهول خطر .. ولقد قاده بحثه إلى هذه البقعة ، ثم اختفى .

سألته (سلوى) :
 — وكيف علمت أن ما يبحث عنه مجهول وخطر ؟
 قال فى هدوء :
 — لأنه لم يعد من هنا .. لقد قاده بحثه إلى نقطة
 الالاعودة .
 كانت (سلوى) قد انتهت من ارتداء ثوب الغوص
 الخاص بها ، فقالت :
 — دغك من تفسيراتك المعقدة هذه .. متى تنوى
 الغوص ؟
 أجابها (نور) بقفزة ماهرة ، غاص بعدها جسمه
 داخل المياه الشفافة ، فتبعته هى فى ثقة ، وسرعان ما وجدا
 نفسيهما وسط غابة من الشعاب المرجانية الملونة ، ذات
 الجمال المبهر .. وسبح (نور) فى المقدمة وسط أفرع
 المرجان ، وتبعته (سلوى) مبهورة بكل هذا الجمال الذى
 يحيط بها ..
 كانت عينا (نور) تبحثان فى اهتمام وتركيز ، عن أى
 شىء مثير للدهشة أو التساؤل .. مدخل كهف خفى ..

منطقة ممهدة بفعل البشر .. أى شىء غير طبيعى .. ودام
 بحثهما طيلة ساعتين حتى قارب الأكسوجين المضغوط فى
 خزانتهما على الانتهاء ، فأشار (نور) إلى (سلوى)
 بالصعود ، فما كان منها إلا أن تبعته فى هدوء ، حتى صعد
 إلى القارب ، ونزعت قناعها قائلة :
 — لا أعتقد أنه هناك ما يثير الشك ، أو حتى الانتباه .
 أجابها (نور) فى خيرة :
 — هذا ما يدهشنى .. لقد تصوّرت أننا سنجد شيئاً
 ما ، ولكن ..
 قطع عبارته فجأة ، صوت أزيز متصل من جهاز
 الإرسال الصغير فى الحوامة ، فأسرع (نور) يتناول
 مسماعه قائلاً :
 — هنا (نور الدين) .. من المتحدّث ؟
 جاءه صوت زميله (محمود) حائراً خائفاً مرتبكاً ،
 وهو يقول :
 — لقد بحثت عنك طويلاً حتى وجدتك أيها القائد ..
 هناك أمر خطير أحب أن أخبرك به .

سأله (نور) في قلق :

— ماذا حدث يا (محمود) ؟ .. هلُم .. تكلم ..

قال (محمود) ، في صوت يملأ نبراته التوتر :

— لقد اختفى (رمزي) .. باب حجرتة محترق تماما ..

لقد اختطفه أحدهم ..

وقف (نور) مبهوثا يتطلع إلى حجرة (رمزي) الخالية ،
التي أصابت يد التدمير كل ركن فيها ، ثم نقل بصره إلى باب
الحجرة المصنوع من (البولي إيثيلين) ، والذي تحوّل إلى لون
أسود محترق ، بشكل مثير للدهشة ، وعاد يلتفت إلى مدير
الفندق في غيظ ..

كان المدير (عيسى عوض) رجلاً في أوائل الخمسينات ،
قصير القامة ، غليظ الملامح والصوت ، بدينا .. له كرش
بارز ، وأطراف مكتظة .. حليق الوجه ، مجعد الشعر
قصيرة ..

نظر إليه (نور) طويلاً ، قبل أن يقول :



ودام بختهما طيلة ساعتين حتى قارب الأكسوجين المضغوط
في خزانتهما على الانتهاء ، فأشار (نور) إلى (سلوى) بالصعود ..

— أين كان رجال أمن فندقك ، في أثناء خطف زميلنا
أيها المدير ؟

ظهرت الخيرة في ملامح الرجل ، وقلب كفيه وهو يقول
في انكسار :

— لقد كان كل منهم في مكانه يا سيّد (نور) ..
أقسم لك .. إنها أول مرة يحدث فيها مثل هذا الشيء في
فندق .. إنها فضيحة .

صاح (محمود) محتدًا :

— هل تظن أن زميلنا قد تبخر إذن ؟

صاح مدير الفندق :

— أقسم لك أنني لا أعلم شيئًا يا سيدي .. ويمكنكم

سؤال جميع النزلاء في الطابق ، وفي الفندق بأكمله .

أشارت (سلوى) إلى الباب المحترق ، وقالت :

— وما معنى هذا الاحتراق ؟

قال (نور) في برود :

— هذا لا يعني المدير يا (سلوى) .

عادت تقول ، وكأنها لم تسمعه :

— ألم يشتم أحد النزلاء على الأقل رائحة الاحتراق ؟

نهرها (نور) في حدة ، قائلاً :

— قلت لك إن هذا لا يعني أحدًا .

نظرت إليه (سلوى) في غضب ، ثم لاذت

بالصمت ، على حين توجه (نور) إلى (عيسى) مدير

الفندق ، وقال :

— اطلب من جهاز أمنك عمل كل التحريات اللازمة

أيها المدير ، وأرجو أن تبلغني التطورات أولًا فأولًا .

فهم المدير في الحال ، أن (نور) يطلب منه

الانصراف ، فقال وهو يغادر الحجرة :

— بالطبع يا سيّد (نور) .. سنجمع كل التحريات

الممكنة .. إنها فضيحة كبرى أن يحدث هذا في فندق .

ولم يكد مدير الفندق ينصرف ، حتى قالت (سلوى)

في حدة :

— كان من الضروري أن نسأله عن هذا الاحتراق .

قال (نور) في هدوء :

— كلاً يا (سلوى) .. لقد فهمت الغرض من حرق

الباب بهذا الشكل .

اخضت حدة (سلوى) فجأة ، وتطلعت إليه في دهشة ،
وكذلك فعل (محمود) ، ولكن (نور) لم يلاحظ دهشتهم ،
إذ ظل بصره معلقاً بالباب المحترق ، ومدّ يده يتحسسّه في
اهتمام ، وهو يستطرد في هدوء :

— إنها مجرد رسالة .. تحذير لنا أن نكفّ عن البحث
الذي نقوم به ، وإلا احترقت عينا (رمزي) كما حدث
للرجل الآخر ... إنهم يمنحونا عينة مما يستطيعون فعله
يا رفاق .



٥ - القتال ..

أخفت (سلوى) وجهها بكفيها ، وهي تبكي في
صمت ، ثم رفعت رأسها إلى (نور) و (محمود) اللذين
جلسا صامتين ، وسألتهما في صوت لم يفقد أثر بكائه بعد :

— ماذا سنفعل الآن يا رفاق ؟

هزّ (محمود) كتفيه في حيرة ، على حين قال (نور) :

— سنواصل بحثنا بالتأكيد يا (سلوى) .

نظرت إليه في دهشة ، وصاحت غاضبة :

— هل ستضحّي بـ (رمزي) يا (نور) ؟

قال (نور) في ضجر :

— كلاً يا (سلوى) .. سأحاول إيهاّم هؤلاء الأوغاد ،

أنا قد تخلينا عن الأمر ، ولكننا في الواقع سنواصل بحثنا عن

حلّ هذا اللغز .

سأله (محمود) :

فنحن قريون بلا شك من هذا الشيء المسمى بالضوء
الأسود .

قالت (سلوى) في ضجر :

— لم أفهم بعد .

أجابها (نور) :

— أعنى يا زوجتى العزيزة ، أننا أمام بعض المعطيات ،
التي يمكن فحصها ودراستها دون أن نغادر حجرتنا ، ودون
أن يشعر خصومنا أننا نواصل البحث .

اعتدلت (سلوى) ، وهي تقول في لهجة تشفُّ عن
اهتمامها :

— لقد بدأت أفهم الأمر .

استدار (نور) إلى (محمود) في حماس ، وسأله :

— أية قوة يمكنها حرق باب مصنع من (البولي إيثيلين)

بهذا الشكل يا (محمود) ؟

قال (محمود) ، وقد انتقل إليه حماس (نور) :

— لقد فحصته جيدًا وهو ليس محترقًا عن آخره ..

— وكيف يكون ذلك أيها القائد ؟

تنهد (نور) لحظة ، وقال :

— لقد تأكدنا من الحل الصحيح لجزئين من أجزاء

اللغز يا (محمود) ، فلقد قادنا الرقمان إلى جزيرة (شدوان)

في البحر ، وأكد حادث اختطاف (رمزي) أننا نسير على

الطريق الصحيح .. بقي أن نعلم حل الأجزاء الثلاثة

الأخرى ، وهذا لا يحتاج إلى العلانية .. يمكننا أن نفكر ،

وهذا ما لا يمكن كبحه فينا .

قالت (سلوى) في ضيق :

— فم تفكر يا (نور) ؟

صمت (نور) لحظة ، وكأنه يستجمع أفكاره ، ثم

قال :

— لا شك أن العبارة التي نطق بها الرجل قبل وفاته

عبارة مترابطة ، برغم أن ظاهرها لا يشير إلى ذلك .. ولقد

ربطت هذه العبارة بين إحدائيات جزيرة (شدوان) ،

والبحر والضوء الأسود .. وما دما قد وصلنا إلى هنا ،

فقط الطبقة السطحية جدًا منه ، وهذا ما يوحى باحتراقه كله ، ويمكن إحداث هذا باستخدام أشعة مركزة تشبه أشعة الليزر ، ولكنها تحمل طاقة أعلى ، وتركيزًا أدق .
اتخذ (نور) و (سلوى) و (محمود) مجلسًا شبه دائري في اهتمام ، وقال (نور) :

— إلى أى مدى ينبغي أن تختلف تلك الأشعة عن أشعة الليزر ؟

اعتدل (محمود) ، وقال :

— إن أشعة الليزر هي عبارة عن كمية من الضوء ، يتم تركيزها بكل ما تحمله من طاقة في شعاع ضوئي واحد ، يسير دائمًا في خط مستقيم ، دون أن يتشتت وينتشر كالضوء العادي ، وهذا يشبه إلى حد ما اللعبة القديمة ، التي يستخدم فيها الأطفال عدسة محدّبة ، لتجميع ضوء الشمس في نقطة واحدة .. ولكن الليزر عبارة عن شعاع لا نهائي ، تحمل كل نقطة من نقاطه نفس قوة بؤرة العدسة .. تصوّر أنت قوة مائة رجل اجتمعت في قبضة رجل واحد ، هذا هو الليزر .

سأله (سلوى) :

— وماذا عن الأشعة الأخرى التي أحرقت الباب ؟

قال (محمود) وهو يرفع سبّابته ، مستعينا بها في شرح الأمر :

— لو أننا أطلقنا أشعة الليزر على الباب ، لاخترقته في الحال مدمرة خلاياه ، ولن يمكنها مطلقًا أن تحرق سطحه فقط ، إلا إذا استخدمنا أشعة الليزر الجراحية ، وهي لن تصل بمادة (البولي إيثيلين) إلى الاحتراق الكامل ؛ ولذا فنحن أمام إشعاع جديد يحمل نفس صفات الليزر ، باستثناء أن طاقته أقوى ، وتمتاز بالتركيز الدقيق .

سأله (نور) :

— أى إشعاع يمكنه أن يفعل ذلك ؟

هزّ (محمود) كتفيه ، وقال :

— إنه إشعاع لم يُكشَف بعد .. أقصد عمليًا بالطبع ..

ولكن من الواضح أن هؤلاء المختطفين قد توصلوا إليه .. ربما

يستخدمونه من ضوء الشمس ..

الصيد بالجزيرة ، وهو نفس المكان الذى توجه إليه
(رمزي) قبل اختطافه ، ثم إنه هو الرجل الذى أعاد
الأدوات التى استأجرها القليل .. لا شك أن مفتاح حل
اللغز بأكمله يكمن فى هذا الرجل .

صاح (محمود) فى توثر :

— ولكن كيف يمكننا التوصل إليه .. لقد حذرنا
مختطفو (رمزي) من مواصلة البحث .

ارتسمت ابتسامة ماكرة على شفתי (نور) ، وهو
يقول :

— يقولون إنه لا يفيل الحديد إلا الحديد يا (محمود) .

سأله (محمود) فى دهشة :

— ماذا تعنى يا (نور) ؟

اتسعت ابتسامة (نور) الخبيثة ، وهو يقول :

— أغنى أنهم ما داموا قد اختطفوا زميلنا ليهددونا ،
فالحل الأمثل هو أن نختطف نحن زميلهم .

صاحت (سلوى) غير مصدقة :

ثم هز رأسه بقوة ، واستطرد :

— لا .. هذا مستحيل .. لو أنه من ضوء الشمس ،
لكانت طاقته بالغة القوة .. ما هو يا ترى ؟

تنهدت (سلوى) ، وقالت وهى تشيح بذراعها :

— لن يمكننا ذلك ، لا بد لنا من الخروج ودراسة الأمر
عن قرب .

نهض (نور) من مقعده ، وأخذ يسير فى الغرفة
صامتاً ، ثم استند إلى النافذة ، وأخذ يحك ذقنه بيده فترة ،
شاركه فيها رفيقاه الصمت ، إلى أن رفع رأسه بغتة متهللاً ،
وقال :

— لقد نسينا أمراً يا رفاق .

نهض (محمود) من مقعده لشدة انفعاله ، على حين
هتفت (سلوى) :

— ما هو هذا الشيء يا (نور) ؟

قال (نور) ، وهو يتحرك فى انفعال كعادته :

— بل من هو يا عزيزتى ؟ .. إنه ذلك الرجل المدعو
(نادر جمال) .. إنه يعمل كرئيس للعلاقات العامة بنادى

— (نور) .. هل تعنى أننا ؟

أجابها في هدوء :

— نعم يا زوجتى العزيزة .. سنقوم اليوم باختطاف السيد (نادر جمال) ، مستعينين بكل خبراتنا التكنولوجية البوليسية .

اتسعت عينا (نادر) دهشة ، حينما رأى (سلوى) وهى تخطو في هدوء داخل مكتبه ، وتجلس على المقعد المواجه له دون أن تستأذنه ، ولكنه لم يلبث أن تغلب على دهشته ، وابتسم ساخراً وهو يقول متظاهراً بالاحترام :

— أية خدمة يمكننى أن أقدمها لك يا آنسة ؟

قالت (سلوى) في هدوء :

— سيّدة يا سيّد (نادر) .

ابتسم في سخرية ، وقال :

— حسناً .. ماذا تريدن يا سيّدتى ؟

مالت نحوه ، وقالت في هدوء ، وهى تحدّق في عينيه :

— أريد أن أعلم أين أخفيتم (رمزى) ؟

تكوّنت ضحكة كبيرة فى عيني (نادر) لم تلبث أن عبرت ملامحه ، واستقرت فوق شفثيه ، ثم انطلقت عالية مجلجلة .. كان مطمئناً إلى أن (سلوى) لا يمكنها أن تسبّب له أى أذى ؛ لأنها تخشى على حياة زميلها ، ولأنّ غرفته مصنوعة من الزجاج الشفاف ؛ بحيث يراهم جميع رواد النادى ، ولأنها امرأة ، يجبرها تكوينها على أن تكون الأضعف .. ولذا فقد مال إلى الأمام ، ونظر في عينها بتحدّ قائلاً :

— ربما أخبرك أين ندفن جثته يا جميلتى .

ابتسمت في هدوء ، وهى تقول :

— هل أنت مصرٌّ على الصمت يا سيّد (نادر) ؟

ازداد التحدى في نظرات (نادر) ، وهو يقول :

— كل الإصرار يا سيّدتى .

مسّت (سلوى) بأناملها زراً صغيراً مثبتاً في ساعة

يدها ، وهى تقول :



وفجأة شعر (نادر) بطنين شديد في أذنيه ، ارتفع ليملاً
مخه ، ويجوس في أطرافه وخلاياه .. طنين مؤلم ، دفعه إلى

— كما تشاء يا سيّد (نادر) .

وفجأة شعر (نادر) بطنين شديد في أذنيه ، ارتفع ليملاً
مخه ، ويجوس في أطرافه وخلاياه .. طنين مؤلم ، دفعه إلى
أن يغطّي أذنيه بكفّيه ، وهو يصرخ .. وحاول أن يرفع يده
ليضغط بها على زرّ الإنذار المثبت بمكتبه ، ولكنه عجز عن
ذلك ، فهو يحتاج إلى مزيد من ضغط كفّيه ، ليكتم ذلك
الرنين الذي يصرخ في كل ذرّة من كيانه ..

ومن العجيب أن (سلوى) ظلّت فوق مقعدها ساكنة
هادئة ، تبسم وهي تتطلّع إليه .. ثم نهضت في بساطة ،
وأخرجت من حقيبتها منديلاً ورقياً صغيراً ، مسحت به
وجهه ، وهي تتظاهر بمعاونته .

ومن خارج المكتب الزجاجي ، صاح (نور) وهو
يشير إلى ما يحدث :

— يا إلهي !! يبدو أن السيّد (نادر) قد أصيب
بمرض ما .

وتحرّك رواد النادي وفي مقدمتهم (نور) إلى داخل
المكتب ، ولم تكذ (سلوى) تبصر زوجها ، حتى عادت

تضغط الزرّ الصغير المثبت في ساعتها ، فكفّ الرنين فجأة
من أذن (نادر) ، وسقط فاقد الوعي ..

أسرع إليه (نور) صائحًا :

— إننى طيب .. دعوه لى .

ثم انحنى متظاهرًا بفحصه ، وصاح :

— يا إلهى !! إن جلد وجهه تحوّل إلى اللون الأزرق ..

لا ريب أنه مصاب باختناق شديد .

وفي نفس اللحظة توقفت سيارة صاروخية أمام

المكتب ، وقفز منها (محمود) صائحًا :

— إن سيارتى هنا ، ويمكننى أن أنقله في الحال إلى المركز

الطبيّ للإسعاف العاجل .

قال (نور) في اهتمام :

— نعم .. هذا أفضل يا سيّدى .. وسأصحبكما إلى

هناك .

قالت (سلوى) وهى تتظاهر بالبكاء :

— خذانى معكما أرجوكما .. إننى أشعر وكأننى المستولة

عما حدث .

تقدّم رجل عريض المنكبين ، ضخّم الجثة منهم ، وقال
في خشونة :

— لا داعى لنقله .. سيفحصه طبيب النادى في

الحال .

صاح (نور) وهو يزيحه عن طريقه :

— لا .. من الأفضل نقله من هنا في الحال .

ساعد الرواد (نور) — الذى يظنونه طبيبًا — على نقل

جسد (نادر) الفاقد الوعي ، إلى السيارة الصاروخية ،

وسرعان ما استقلتها (سلوى) إلى جوار (نور) ، وانطلق

(محمود) يقودها مبتعدًا ، ولم تكد السيارة تتعد عن

النادى حتى أطلق (محمود) ضحكة عالية ، وقال :

— رائع أيها القائد .. لقد نجحت خطتك ، وأمكننا

اختطافه أمام أعين الجميع .

ضحكت (سلوى) ، وقالت وهى تنزع قطعتين

مطاطيتين من أذنيها :

— إنه لم يحتمل التردّد الصوق المرتفع .. لقد خشيت في

إحدى المراحل أن يتحطّم زجاج المكتب .

ابتسم (نور) في هدوء ورزانة ، وهو يقول :
— إن الخطة لم تنجح إلى هذا الحد يا رفاق .
صاحت (سلوى) :

— كفاك تواضعًا يا (نور) .. ها هو ذا (نادر) بين
أيدينا والسيد (عيسى) مدير الفندق ينتظرنا ، وقد أعدَّ
لنا غرفة خاصة لاستجوابه .. ألا تسمى هذا نجاحًا ؟
قال (نور) في هدوء ، وهو يستند بظهره إلى مقعده :
— لقد قامرنا بهذه الخطوة يا عزيزتي ، ولكن لو أن
(نادر) لم يعترف بكل ما لديه ، فسيكون مصير (رمزي)
هو أن يقضى ما بقى له من العمر أعمى ، له عينان سوداوان
مرعبتان .



٦ — الاستجواب ..

فتح (رمزي) عينيه في صعوبة ، وبذل مجهودًا كبيرًا
ليحافظ على جفنيه مرفوعين ، ولم تلبث دهشته أن تغلبت ،
على خوفه ، وهو ينظر إلى المعمل الضخم المنسَّق ، ذي
الجدران المصقولة اللامعة ، والسقف المرتفع الذي يجلس
داخله .. كان معملًا مجهزًا بكل المعدات والآلات الحديثة
المعروفة حتى اليوم ، إلى جوار آلات لم يتعرفها (رمزي) ..
إما لأنها أحدث مما يعلم ، أو لأنَّ العالم لم يعلن وجود مثلها
بعد ..

وانتبه (رمزي) إلى أنه مقيَّد فوق مقعد إسفنجي وثير ،
في منتصف المعمل تمامًا ، وأمامه أنبوب زجاجي مثبت فوق
حامل فضي ضخم ، والأنبوب متدرج القطر ، بحيث
يبدأ أمام عيني (رمزي) بنصف قطر لا يتعدى السنتيمتر
الواحد أو أقل ، وينتهي عند مرآة ضخمة بنصف قطر
طوله نصف متر تقريبًا ..

ابتسم الرجل النحيل ابتسامة عريضة ، شملت وجهه
بأكمله ، وهو يقول :

— أنت في معمل الخاص يا دكتور (رمزي) ..
ثم استطرد في اهتمام ، وكأنه يتأكد مما لديه من
معلومات :

— أنت طبيب متخصص في الطب النفسي .. أليس
كذلك ؟

أوماً (رمزي) برأسه مؤمناً على قوله ، وقال :
— بلى .. إننى كذلك .. هل يمكنى أن أعرف من
أنت ؟

رفع الرجل رأسه اليضاوى إلى أعلى ، وتألفت عيناه
بشكل يؤكد مدى فخره واعتداده بنفسه ، وهو يقول :
— أنا أعظم عالم أنجبته مصر .. وربما العالم أجمع يا فتى ..
أنا الدكتور (هاشم حدّاد) .

اتسعت عينا (رمزي) دهشة ، وتمتم في ذهول :
— (هاشم حدّاد) ؟! أستاذ الطاقة بجامعة القاهرة ؟! ..

تساءل (رمزي) عن مكان هذا المعمل وأصحابه ..
وسرح به تفكيره حتى تيقظ فجأة ، منتفضاً على صوت
عميق يقول في هدوء :

— هل استيقظت يا سيّد (رمزي) ؟

استدار (رمزي) إلى مصدر الصوت ، فطالعه نفس
الشخص الذى رآه مسبقاً في غرفته في الفندق ، قبل أن
يفقد وعيه .. كان رجلاً في الستينات من عمره ، طويلًا إلى
درجة عجيبة .. نحيلًا إلى حدّ الهزال ، وإن شُفّ بريق عينيه
وعرض جبهته عن الذكاء الحادّ ، ومن الممكن أن توصف
عيناه بأنهما جاحظتان لشدة نحوله ، كما أن وجهه برأسه شبه
الأصلع المغطى عند منتصفه بشريط من الشعر الأشيب ،
ينسدل على مؤخرة رأسه ، وفوق أذنيه ، كان يشبه
البيضة .. وكان الرجل يرتدى معطفًا أبيض اللون ، ويضع
يديه في جيبيه ، وهو صامت يتسم ، فأجابه (رمزي) في
هدوء :

— نعم .. لقد استيقظت ، ولكنى لا أدري أين أنا ؟

ولكنهم يقولون إنك لقيت مصرعك منذ عام و ...

قاطعہ الدكتور (هاشم) صائحا :

— هل أبدو لك كالجثة يا فتى ؟ .. أنا الذي أوحيت لهم بذلك ؛ لأنني سئمتهم .. مللتهم .. لم يصل أحد منهم إلى مقدار نصف عبقريتي .

لزم (رمزي) الصمت ولم يقاطعه ، وهو يستطرد في أسلوب جنوني :

— إنهم أغبياء .. يحملون ألقاب العلماء زيفا وبهتاناً .. لقد رفضوا أسلوب عملي تماما .. رفضوه مجرد أنه يخالف هذا السخف المسمى بالمشاعر الآدمية .

ثم أزاح الأنبوب الزجاجي عن عيني (رمزي) ووجهه ، إلى لوح من الخشب في نهاية المعمل ، وهو يقول متفاخرًا :

— انظر يا فتى .. انظر وأخبرني .. هل رأيت شيئاً مثل هذا ؟

ثم ضغط زرًا صغيرًا في الطرف العريض للأنبوب ، خيّل

ل (رمزي) بعدها أن عاصفة أو ما شابه ذلك قد بدأت تتكوّن داخل الجزء الواسع ، لم تلبث أن اتجهت في سرعة نحو الجزء الضيق الدقيق من الأنبوب ، ثم اندفعت من ثقب صغير في نهايته ، وشقّت طريقها في الهواء نحو اللوح الخشبي ، سقطت فوقه تحرقه ببطء .. تحرق بشرته الخارجية فقط ..

واتسعت عينا (رمزي) ذهولًا ، فقد كانت هذه الأشعة ذات لون داكن للغاية .. كانت خيطًا من الضوء الأسود .

فتح (نادر جمال) عينيه ، وتطلّع في دهشة إلى وجوه أفراد الفريق وهم ينحنون فوقه ، ينتظرون عودته إلى وعيه ، ثم لم يلبث أن ابتسم في سخرية ، حينما وقع بصره على وجه (عيسى عوض) مدير الفندق ، وقال في جرأة :

— هل أحضرتوني إلى الفندق لاستجوابي ؟

صاح (عيسى) في حماس :

— نعم .. إنه المكان الامثل أيها المجرم .
 أوقفه (نور) بإشارة من يده ، وسأل (نادر) :
 — أين (رمزي) يا سيّد (نادر) ؟
 ابتسم (نادر) في سخرية ، وقال :
 — يبدو أنكم أخطأتم الشخص يا سادة ، فأنا رئيس
 العلاقات العامة بنادى الصيد ، ولست مدير إدارة البحث
 عن المفقودين .
 قال (نور) في صوت بارد ، تتلجج له الدم في أطراف
 (نادر) :
 — لقد اختفى (رمزي) بعد أن قابلك مباشرة يا سيّد
 (نادر) ، ونحن نؤمن بأنك الوحيد الذي يعرف مكانه ،
 ولن نتركك حتى تخبرنا أين هو ، ولو اضطررنا إلى تمزيقك
 إربًا من أجل ذلك .
 صاح (نادر) في غضب :
 — لا يمكنك أن تفعل ذلك .. إن القانون ينص على ...
 قاطعه (نور) في برود ، قائلاً :



واتسعت عينا (رمزي) ذهولاً ، فقد كانت هذه الأشعة
 ذات لون داكن للغاية .. كانت خيطاً من الضوء الأسود ..

— لن أتبع القانون يا سيّد (نادر) .. سأتجاوز عنه ،
وأتعامل معك كالمجرمين .. ولو أنك لم تخبرني أين (رمزي)
في خلال خمس دقائق فقط ، فسأحرمك من الرؤية مدى
الحياة .

قال (نادر) في تحدّي ، وهو يميل برأسه إلى الأمام :
— بل زميلكم هو الذي سيحرم من نور عينيه ، لو
أنكم لم تتركوني في الحال .

ابتسم (نور) في هدوء ، وقال :

— هذا اعتراف صريح يا سيّد (نادر) ، ولقد قبلنا
التحدّي ، ولنتر من منا يستسلم أولاً ؟

قال (رمزي) وهو يهزُّ رأسه في عناد ، في مواجهة
الدكتور (هاشم حدّاد) :

— لا يا دكتور (هاشم) .. لسنا رجال شرطة .. إننا
مجرد مجموعة من الأصدقاء ، نقضى فترة استجمام في جزيرة
(شدوان) .

أدار الدكتور (هاشم) أنبوب الضوء الأسود ، حتى
أصبح طرفه الدقيق في مواجهة عيني (رمزي) تمامًا ،
وقال :

— أريد الحقيقة يا دكتور (رمزي) ، وإلا محوت من
عينيك شفافيتهما .

قال (رمزي) بأعصاب قوية :

— صدّقني يا دكتور (هاشم) .. لم أقل سوى
الحقيقة .

صاح الدكتور (هاشم) فجأة في عصبية :
— أية حقيقة هذه ؟ .. لو أنك تقول الحقيقة ، فمن
أين لك معرفة الضوء الأسود ؟

قال (رمزي) بلهجة من يعلم جيدًا عدم اقتناع خصمه
بما يقول :

— إنه مجرد رمز طاف بذهني و

قاطعته الدكتور (هاشم) ، صارخًا في جنون :
— هل تحاول خداعي أيها الشاب ؟ .. هل تظنني أحق

إلى هذا الحد .. أنت كالأخرين .. غيبى .. سخيـف .. لقد
أهنتى إهانة بالغة .. لن أسمح لك .

وتحرّكت يده فى عصية نحو الزرّ الصغير ، الذى يطلق
الأشعة الضوئية السوداء .. وأدرك (رمزى) فى الحال ، أنه
أمام رجل دفعته عبقريته الفائقة إلى الجنون .. جنون العظمة
مختلطاً بعقدة الاضطهاد كالعادة ، فهو واثق وفخور بنفسه
إلى أقصى حدّ ، ولكنه يتصوّر دائماً أن الآخرين يعملون
لهدمه وتخطيمه ؛ ولذا فهو يبادرهم بالعنف والقسوة ..
ولا بدّ لمثل هذا الرجل من معاملة خاصة ..

وحمد (رمزى) الله (سبحانه وتعالى) على أنه طيب
نفسى ، وخبير فى التعامل مع أنواع الجنون المختلفة ، ويعلم
جيداً كيف يتعامل مع رجل مثل الدكتور (هاشم) ..
دار كل هذا فى عقل (رمزى) فى جزء من الثانية ، قبل
أن تصل يد الدكتور (هاشم) إلى زرّ الإطلاق ، فأسرع
يقول :

— لحظة يا دكتور (هاشم) .. لا تحرمنى من معرفة
اختراعك العظيم .

توقفت يد الدكتور (هاشم) ، قبل أن تصل إلى
هدفها ، وتألقت عيناه ، وهو ينظر إلى (رمزى) فى
فخر ، فقد أعجبتـه عبارته وهو يصف اختراعه بالعظمة ،
فأعاد يده إلى جانبه ، ورفع رأسه فى غرور ، وهو يلوح
بكفه قائلاً :

— لن يمكنك استيعاب مدى عظمتـه يا فتى .. إنه
معجزة .

شعر (رمزى) بالراحة ، واطمأن إلى أنه قد استطاع
جذب انتباه الدكتور (هاشم) إلى نقطة أخرى ، وإن لم
يدر كم من الوقت يمكنه ذلك ، إلا أنه أسرع يقول :

— سأحاول يا دكتور (هاشم) .. صحيح أن ذكائى
لن يبلغ جزءاً من عبقريتك ، ولكننى سأحاول فهم
اختراعك .. على الأقل أنا أعلم أنه لا يوجد ضوء أسود فى
الطبيعة ، بحسب ما تقول القوانين الفيزيائية .

انتفخت أوداج الدكتور (هاشم) ، وهو يشير إلى
الأنبوب قائلاً :

— هذا صحيح يا دكتور (رمزي) .. من المستحيل وجود ضوء أسود .. ولكن هذا الذي رأيته ليس ضوءًا .

اتسعت عينا (رمزي) ، وهو يقول في دهشة حقيقية :
— ليس ضوءًا !!؟ .. ما هو إذن ؟

لوح الدكتور (هاشم) بيده في حركة مسرحية ، وهو يقول في ثقة :

— إنه أقوى شعاع كهرومغناطيسي معروف على وجه الأرض يا فتى .. أعظم اختراع عرفه العالم منذ اختراع أشعة الليزر .

هزّ (رمزي) رأسه غير مصدق ، وصاح :

— هذا مستحيل .. ليس هناك ما يسمى بالشعاع الكهرومغناطيسي .. إن الكهرومغناطيسية عبارة عن موجات انتشارية ، وليس

قاطعها الدكتور (هاشم) صائحًا :

— هذا ما قاله العلماء الأغبياء أيضًا يا بني .. نفس ما قالوه عند كشف الليزر .. لم يتصوّروا يومها أنه من

الممكن جمع طاقة ضوئية كبيرة في شعاع واحد ، ولكن ما هو ذا اليوم حقيقة واقعة .

صاح (رمزي) في انبهار ، وقد تغلّب فضوله العلمي على خوفه :

— وكيف تفعل ذلك ؟

هزّ كتفيه قائلاً :

— ليس من حَقِّك معرفة الوسيلة يا سيّد (رمزي) ..

هذا نتاج عام من التجارب المستمرة والسهر المضني .. يكفي أنني أتبع وسيلة شبيهة بتلك التي تتبع لإنتاج أشعة

الليزر ، عبر قطعة من الياقوت الكريستالي ، ثم البلّور ، فأعمل على تركيز الطاقة الكهرومغناطيسية عبر مجموعة من

المحولات الكهربية الدقيقة ، والأقطاب المغناطيسية المنتخبة في دقة ، من حيث إيجابيتها وسلبيتها ، ثم

وتوقّف فجأة ، وكأنه شعر بعدم جدوى الشرح ، فلوّح بيده وهو يقول :

— المهم أنني أحصل في النهاية على شعاع واحد ، يحمل كل طاقة الشحنة الكهرومغناطيسية التي يحصل عليها

جهازى ، وهذا الشعاع يملك قوة جذب مغناطيسية رهيبة ،
حتى أنه يمتص كل شيء حتى الضوء ، فلا يعكس أو ينفذ
منه شيء ؛ ولذا فهو يبدو كحريط من الضوء الأسود .

قال (رمزي) ، وهو لا يزال مبهورًا بما يسمعه :

— أهو نفس الشعاع الذى حرقت به عيني الرجل
المسكين ؟

برقت عينا الدكتور بجنون وحشى ، وهو يشير نحو
(رمزي) بسبابته صارخًا :

— لقد وقعت .. لقد اعترفت بصورة غير مباشرة ..
لقد زلّ لسانك ، فنطقت بشيء من المفروض ألا يعلمه
سوى عملاء الحكومة .

لم يشعر (رمزي) بالخوف لشدة فضوله من أجل
العلم ، فعاد يسأل :

— ومن أين تحصل على الطاقة الكهرومغناطيسية
يا دكتور (هاشم) ؟

تألفت عينا (هاشم) ، وقال فى فخر :

— هذه هى أعظم نقطة فى اختراعى يا فتى .

ثم اقترب من جهاز صغير فى ركن المعمل ، وجذب
ذراعًا صغيرة به ، فارتفع صوت صرير خافت ، وتحرك جزء
من الحائط ، كاشفًا نافذة زجاجية ضخمة ، أشار الدكتور
إليها وهو يقول فى فخر :

— هذا هو مصدر الطاقة الذى أفيد منه يا سيّد
(رمزي) .. طاقة لا تنضب ما دام الكون حيًا ينبض .

اتسعت عينا (رمزي) ، وهو يقول :

— يا إلهى !! لقد فهمت الآن حل اللغز بأكمله .

* * *

شرب (نور) كوبًا من الماء ، والفتت إلى (نادر)
قائلًا :

— ألم تقرّر الاعتراف بعد يا سيّد (نادر) ؟

رفع (نادر) رأسه فى تحدّ ، وقال :

— كم الساعة الآن ؟

نظر إليه الجميع فى دهشة ، وصاح (عيسى) :



انحنى (نور) إلى الأمام ، ونظر في عيني (نادر) مباشرة ، وقال :
 — لقد سبق أن أخبرتك أننا قبلنا التحدى يا سيد (نادر) ..

— من الأفضل لك أن تعترف أيها المجرم .
 سأله (نور) :

— لماذا تسأل عن الوقت يا سيد (نادر) ؟
 هزّ كتفيه في غموض ، وقال :

— إننى أنتظر الليل بفارغ الصبر .
 قالت (سلوى) في دهشة :

— الليل؟! .. لقد أظلمت الشمس منذ نصف ساعة
 على الأقل .

برقت عينا (نادر) ، وهو يقول في شراسة :
 — سيكون ظلامًا دائمًا بالنسبة لزميلكم .

انحنى (نور) إلى الأمام ، ونظر في عيني (نادر)
 مباشرة ، وقال :

— لقد سبق أن أخبرتك أننا قبلنا التحدى يا سيد
 (نادر) .. وما دمت مصرًا على إنكار معرفتك
 بـ (رمزي) ، فسأغير السؤال ، وأسألك عن معرفتك
 بصحفى ، يُدعى (أشرف حسن) ..

اتسعت عينا (نادر) دهشة ، وكذلك فعل (محمود)
و (سلوى) ، فلم يخبرهما (نور) من قبل عن هذا
الصحفى .. حتى (عيسى) مدير الفندق تتم في قلق :
— (أشرف حسن) !!؟

وعاد (نادر) فأغلق عينيه ، وقال في برود :
— لست أعرف شيئا عن هذا أيضا .

قال (نور) في صوت هادئ حازم :
— بل تعرفه يا سيد (نادر) .. لقد أعدت الأدوات
التي استأجرها إلى نادى الغوص .. إنه ذلك الصحفى
المسكين الذى حرقت عينيه ، وعدبتموه جوعا وعطشا ،
حتى نجح في الهرب منكم ، برغم فقدانه بصره وضعفه ..
هل نسيته هكذا بسرعة ؟

ضمَّ (نادر) شفتيه في عناد ، ولم ينبس ببنت شفة ،
على حين صاحت (سلوى) :

— من أين لك بهذه المعلومات يا (نور) ؟ .. إنك لم
تخبرنا بها من قبل .

قال (نور) في هدوء :

— لقد أخبرنى بها القائد الأعلى ، حينما أسند إلى هذه
المهمة يا (سلوى) .. فلقد تمَّ تعرّف الرجل بعد وفاته
مباشرة ، عن طريق بصمات أصابعه ، والتحليل النوعى
لدمه .. أما قصة الهروب فهي استنتاج راودنى فى التو ، فقد
وجدت من الطبيعى ألا يسمح هؤلاء الأوغاد للصحفى
المسكين بالخروج من بين برائتهم حيا ، بعد كل ما عرفه ،
فلابد أنه قد هرب ، والطريق الوحيد للهروب من جزيرة
(شدوان) هو البحر .. ولا ريب أن المسكين قد انطلق
على غير هدى ، حتى أنه أغرق الزورق الذى هرب به ، وقاوم
هو الأمواج ، حتى وجد نفسه على ساحل (شرم الشيخ) ،
وأعتقد أنه وصل إلى داخل القاعدة العسكرية بطريق
المصادفة ، وهذا لا يمنع إهمال القائمين على حراستها ..
ربما لطول الفترة التى ساد فيها السلام .

ابتسم (نادر) فى سخرية ، وقال :

— يا لك من ذكى !! إن عقلك يعلو فوق الجميع .

٧ - النور ..

نظر مدير الفندق إلى (نور) في شك ، وتطلع إليه
(نادر) في تساؤل ، على حين قفز (محمود) من مقعده ،
وصاحت (سلوى) في لهفة وفضول :

— هل توصلت إلى الحل حقيقة يا (نور) ؟

ربت (نور) على كتفها ، وقال في ثقة وهدوء :

— نعم يا عزيزتي .. لقد توصلت إلى الحل بأكمله .

قال (عيسى) في شك :

— أخبرنا إذن بما توصلت إليه أيها الرائد .

صاح (نادر) :

— ماذا تنتظر أيها الغبي ؟ .. إنه يبدو ذكيًا وسيكشف

كل شيء .

وقبل أن يفهم (محمود) أو تفهم (سلوى) ما تعنيه

عبارة (نادر) ، كان مدير الفندق (عيسى) قد تراجع

نظر إليه (نور) في صمت لحظة ، ثم اتسعت عيناه
فجأة ، وبرقتا ببريق مألوف ، جعل قلب (سلوى) ينبض
في عنف ، وجعل (محمود) يهت واقفاً ، على حين غمغم
(نور) في صوت خافت تملؤه رنة النصر :

— يا إلهي !! لقد فهمت كل شيء .. لقد أضاءت لي
عبارتك الأخيرة الطريق إلى الحل أيها الوغد .

* * *



إلى الخلف بضع خطوات ، وأخرج من جيب سترته
مسدسًا ليزيًا قويًا ، صوبه إلى (نور) ورفاقه ، على حين
أطلق (نادر) ضحكة عالية ، وصاح :

— لقد أخطأتم حينما وثقتم في (عيسى) أيها الفتيان ..
والآن حلوا وثاقى ، حتى يخبرنا هذا الرائد العبقري عمَّا
توصل إليه .

تجاهل (نور) مطلبه ، وقال فى هدوء ، دون أن يبدو
وكان ما حدث قد أدهشه ، أو على الأقل لم يكن يتوقعه :

— من قال إننى وثقت فى (عيسى) يا (نادر) ؟ ..
إننى أشك فيه منذ اختفى (رمزى) من فندقه دون أن
يشعر أحد ، ثم تأكد شكى حينما تبدد قلقك ، بمجرد
رؤيتك له منذ قليل .. لقد كنت أراقب ملامحك جيدًا ،
وأنت تستعيد وعيك ، وكنت قد تعمّدت اختيار غرفة
(عيسى) للعمل ، وتعمّدت تواجده معنا ، حتى أرى تأثير
ذلك عليك ، ولقد حدث ما توقعته تمامًا ، فقد تملكك
القلق فى البداية ، ثم استعدت هدوءك وجرأتك فور رؤيتك
له ، وهكذا تأكّدت أنكما تعملان معًا .

نظر إليه الجميع فى دهشة ، على حين صاح (عيسى)
فى حنق :

— هل تحب أن أزيّن رأسك بثقب من أشعة مسدسى ،
مكافأة لك على ذكائك هذا ؟
ابتسم (نور) ، وقال فى هدوء :

— لن يمكنك ذلك يا سيّد (عيسى) للأسف ، فلقد
أفسدت مفعول مسدسك ، ونزعت منه الياقوتة
الكريستالية التى تكوّن أشعة الليزر ، قبل أن أعيده إلى
سترتك .

أحنى (عيسى) رأسه ينظر إلى مسدسه فى دهشة ،
على حين صاح (نادر) :
— لا أيها الغبى .

ولكن صيحته التحذيرية جاءت متأخرة ، فقد قفز
(نور) قفزة رشيقة أنيقة إلى حيث يقف (عيسى) ،
وطوّح بالمسدس الليزرى من يده ، بضربة من حافة يده ، ثم
هوى بقبضته اليسرى على فكّ (عيسى) فى قوة ، ترنّح لها

هذا الأخير ، وأعقبها بلكمة من يمناه في بطنه ، تأوّه على إثرها مدير الفندق ، ثم سقط أرضًا ، بعد أن هوى (نور) بقبضتيه المضمومتين على مؤخرة عنقه ، فأرسله في غيبوبة عميقة ، في نفس الوقت ، الذي صرخ فيه (نادر) غاضبًا :

— أيها الغبي .. لقد خدعك .. لقد خدعك .

ابتسم (نور) وهو يتناول مسدس (عيسى) ، ويدسه في سترته قائلاً :

— سبق السيف العزل يا سيّد (نادر) .. لم تعد هناك فائدة لصراخك .

صاح (نادر) ، وقد تحوّل تحدّيه إلى قلق وخوف :
— أنت مخادع يا فتى .. من المستحيل أن تتوصّل إلى حقيقة الضوء الأسود .

هزّ (نور) كتفيه ، وقال :

— ربّما لا ، ولكنني أوقعت بمن سيخبرني بالسّرّ ، وكشفت باقي الألغاز يا سيّد (نادر) .

خرجت من بين شفّتي (نادر) ضحكة ساخرة مكتومة ، فابتسم (نور) ، وقال :

— حسنًا يا (نادر) .. استمع إليّ ، وسأخبرك بما يدهشك .

ثم جلس على مقعد قريب مواجه لـ (نادر) ، وقال :

— لقد أعطيتني أنت مفتاح اللّغز ، حينما تحدّثت عن العلوّ ، وحينما سألت عن الساعة وعن حلول الليل يا (نادر) .. فمنذ البداية كان أمامي لغز مكوّن من خمسة أجزاء .. رجل يصل إلى قاعدة عسكرية بعينين محروقتين ثم يموت ، وقبل أن يموت يتحدّث عن ضوء أسود ، وإحداثيات جغرافية ، وبحر ، ويشير إلى السماء .. ولقد حللنا جزأين من هذه الأجزاء الخمسة ، حينما حدّدنا إحداثيات (شدوان) في البحر الأحمر ، وبقيت أمامنا ثلاثة أجزاء .. وصول الرجل إلى القاعدة ، وحديثه عن الضوء الأسود ، وإشارته إلى السماء ..

وابتسم وهو يستطرد :

— وأصدّقك القول ، أنسى تصوّرت في البداية أن
إشارته إلى السماء تعنى أن خصومنا من سكان الكواكب
الأخرى ، بدائل وجود هذا الضوء الأسود غير المعروف على
كوكبنا ، ولكن وجودك في الصراع جعلنى أعيد التفكير في
الأمر ، وجاء تحليل (محمود) الخاص بالأشعة الشبيهة
بالليزر ، وبخه عن مصدر طاقتها ليضىء جزءاً آخر من
الحل ، فلقد أثبتنا بما لا يدع مجالاً للشك وجود نوع مختلف
غير معروف من الأشعة ، هو الذى حرق الباب المصنوع
من (البولى إيثيلين) ، ولكننا لم نحدّد كنهها ، ولا نوع
الطاقة ، التى تعتمد عليها .. وهنا اقترح (محمود) أن
مصدر الطاقة قد يكون الشمس ، ثم عاد وقال إنها مصدر
طاقة أقوى من المطلوب ، ولقد أختزنت هذه العبارة في
ذهنى ، حتى أشرت أنت إلى العلوّ .

صمت (نور) لحظة ، ثم استطرد مبتسماً :

— وهنا فهمت كل شيء ، فلم يكن الصحفى
المسكين يشير إلى السماء لينبئنا إلى غزو من الفضاء ،
وإنما يشير إلى النجوم كمصدر لطاقة الضوء الأسود .

صاح (محمود) في انفعال :

— يا إلهى !! هذا صحيح يا (نور) .. أنت
عبقرى .. عبقرى بحق .. النجوم هى المصدر المنطقى لمثل
هذه الطاقة ، فهى تعطى ضوءاً يبدو ضئيلاً في مفرده ،
ولكنه قوى للغاية ، إذا ما جمعناه في نقطة واحدة ،
أو شعاع واحد ، بالإضافة إلى أنها تعطينا بخلاف ضوء
الشمس نبضات منتظمة ، يمكنها أن تخلق مجالاً
كهرومغناطيسياً و

ثم صاح فجأة :

— يا إلهى !! لقد توصلت إلى طبيعة الضوء الأسود

يا (نور) .

أشار إليه (نور) أن يتوقّف ، وقال :

— فلنؤجّل ذلك لما بعد يا عزيزى (محمود) .

ثم عاد يلتفت إلى (نادر) ، وقال :

— كلمة العلوّ أيضاً نبهتني إلى شيء آخر .. فحينما

استأجر (أشرف حسن) أدوات غوص وصيد ، أوحى

إلينا دون أن ندري إلى أن الشيء الذى يبحث عنه يختفى
تحت الماء ، ولكنه فى الواقع فى أعلى المرتفع الصخرى ، الذى
يطل على جنوب الجزيرة مخفياً بمهارة .

تدلّت فكّ (نادر) وهو ينظر إلى (نور) فى دهشة ،
على حين استطرد هذا الأخير فى هدوء :

— ولقد توصل (أشرف) إلى الخبأ ، وكان ذلك من
سوء حظه ، فصحيح أنه كشف سرّ الضوء الأسود ،
ولكنكم أمسكتم به ، وعدّ بتموه جوعاً وعطشاً ، ثم أحرقتم
عينيه فى وحشية ، ودونما رحمة ، وألقيتم به ليموت ، ولكنه
نجا على الرغم منكم ، وشاءت العناية الإلهية أن يخترق
حراسة قاعدة عسكرية ، دون أن يرى أو يدري ، ويصل
إلى داخلها حياً ، حتى يخبرنا بالكلمات البسيطة التى
قادتنا إلى حلّ اللغز .

انهار رأس (نادر) على صدره ، وهو يغمغم فى ضعف
وتخاذل :

— كيف توصلت إلى كل ذلك ؟

رفع (نور) رأسه ، وقال :

— هل لديك ما تضيفه أيها الوغد ؟

قال (نادر) فى صوت ضعيف :

— أتعدنى بتخفيف العقوبة عنى ، لو أننى أدليت بكل
ما أعرف .

ثم رفع رأسه ، وظهرت الضراعة فى عينيه الدامعتين ،
وهو يقول فى تَوَسُّل :

— أرجوك .. سأخبركم أين زميلكم الآن .

ابتسم (نور) ، وقال :

— لست أملك تخفيف العقوبة يا (نادر) ، ولكن
مساعدتك سيكون لها أثر فعّال ولا شك .. هيا .. قل
ما عندك .. كلّى آذان صاغية .

* * *



وأخذ يعدل من وضع وزاوية الأنبوب ، مستعينا بأجهزة
كمبيوتر دقيقة ، حتى أصبح الطرف الدقيق في مواجهة عيني (رمزي) ..

ثبت الدكتور (هاشم حداد) في هدوء ، آلة صغيرة
في عيني (رمزي) ، تجبره على فتح عينيه عن آخرهما ،
وتعجزه عن إغلاق جفنيه ، ثم توجه إلى أنبوب الطاقة
الخاص بالضوء الأسود ، فجلس على مقعد إلى جواره ،
وأخذ يعدل من وضع وزاوية الأنبوب ، مستعينا بأجهزة
كمبيوتر دقيقة ، حتى أصبح الطرف الدقيق من الأنبوب في
مواجهة عيني (رمزي) تمامًا ، وحاول هذا الأخير إبعاد
عينيه ، ولكن الكلابة الفولاذية التي تمسك رأسه منعتة من
ذلك ، فقال محاولاً التظاهر بهدوء الأعصاب :

— هل ستحرق عيني كما فعلت بالآخر ، يا دكتور
(هاشم) ؟

قال الدكتور (هاشم) في هدوء ، وكأنه يهيم بأداء
عمل طبيعي بسيط :

— ليس أمامي سوى ذلك يا عزيزي ، فلقد رأيت
ما لا يجب أن تراه .

ازدرد (رمزي) لعابه ، وقال :

— أليس من الأفضل قتلي ، بدلاً من تعذبي بهذه
الوسيلة البشعة ؟

ابتسم (هاشم) في هدوء ، وقال :

— لا بأس من اختبار كفاءة الأشعة .

قال (رمزي) في حدة :

— هل تعتبر البشر مجرد حيوانات تجارب ، فتحرق
عيونهم ، أو تشوه ملامحهم ، من أجل اختبار أشعتك
اللينة فقط ؟

قال (هاشم) في هدوء :

— ليس كل البشر .. فقط من يدسون أنوفهم في
أموري .

ثم استطرد وكأنه يشرح الأمر :

— لقد جاء هذا الصحفي الوجد وهو يبحث عني ..
لست أدري كيف توصل إلى أنني ما زلت على قيد الحياة ،

فأخذ يبحث عني في إصرار .. إنه صحفي ناجح
ولا شك ، فقد وصل إلى معملنا هنا ، مقتنياً أثراً ضئيلاً
للغاية ، وقد قدرت عبقريته ، ولكنني عاقبته بأن جعلت
منه أول حيوان تجارب لاختبار مدى فاعلية أشعتي .

كان (رمزي) يعلم أنه فريسة رجل مجنون ، وأنه ليس
أمامه إلا إضاعة الوقت في انتظار ما تسفر عنه الأحداث ،
فقال :

— ولكن كيف أعطتك النجوم كل هذه الطاقة
يا دكتور (هاشم) ؟

نظر الدكتور (هاشم) إلى عيني (رمزي) طويلاً ، ثم
ابتسم في مكر ، وقال :

— لن يفيدك إضاعة الوقت أيها الشاب ، فالنهاية
واحدة .

شعر (رمزي) بحرق بالغ ، ودفعه يأسه إلى أن يهتف
قائلاً :

— أنت مجنون .

برقت عينا الدكتور (هاشم) بريق جنوني ، وهو
يقول :

— لا تصفني بهذه الصفة مرة ثانية .. سأحرق لسانك
أيضًا ، عقابًا لك على ذلك .

وفي نفس اللحظة ارتفع صوت أزيز خافت ، فتوقف
الدكتور (هاشم) عن إتمام عمله ، واستدار ينظر إلى
الرجل الذي دخل معمله ، وسأله في دهشة :

— (نادر) ؟! .. ماذا أتى بك إلى هنا في هذه
الساعة ؟

وفجأة برز (نور) من خلف (نادر) ، وصوب
مسدسه إلى الدكتور (هاشم) ، قائلاً :

— لقد انتهى كل شيء يا دكتور .. لقد انكشف
الأمر ، وليست هناك فائدة في الاستمرار .

صاح (رمزي) في سعادة ، حينما رأى وجه (نور) :

— يا إلهي !! (نور) ؟! .. شكرًا لله لقد نجوت .
وعلى العكس فقد امتنع وجه الدكتور (هاشم) ،
وصرخ في جنون :

— انتهى كل شيء ؟! .. أنت واهم أيها الشاب .. لقد
خانني (نادر) ، ولكنني لن أستسلم .. إنه كفاح عام
كامل .. أنت الذي سيستسلم يا فتى ، وإلا أحرقت عين
زميلك هذا .

وأعقب عبارته بأن رفع يده ، ولمس الزرّ الصغير الذي
يتحكّم في إطلاق الضوء الأسود القاتل ، وهو يعاود
صراخه الجنوني قائلاً :

— سأضغط الزرّ لو أنك تحركت حركة واحدة أيها
الشاب .

نظر (نور) إلى (رمزي) المقيد على المقعد ، ورأسه
ثابت ، وعيناه مفتوحتان على الرغم منه ، وإلى الطرف
الدقيق من الأنبوب الزجاجي ، الذي يعد عن عينيه
سنتيمترات قليلة ، ثم إلى المرأة المستقرة عند القاعدة
العريضة للأنبوب ، وقال :

— أنت تزيد موقفك حرجًا يا دكتور (هاشم) .
عاد الدكتور (هاشم) يقول في عناد شديد :

فتضغط أصابعك على الزُّرِّ المميت .. كما كان بإمكانى أن
أحطم أنبوب الطاقة ، ولكن أحد أطرافه كان على بعد
سنتيمترات من عيني (رمزي) ، فخشيت أن تؤذيه
الشظايا ؛ ولذا كان لابد من تحطيم المرآة ، التي تجمع ضوء
النجوم .

صاح الدكتور في أسى :

— كان من المفروض أن تعكس أشعتك على المرآة
لا أن تدمرها .

ابتسم (نور) وقال :

— هذا صحيح لو أننى أصبت سطحها العاكس
يا سيدى ، ولكننى فى الواقع أصبت قاعدتها المعتمة
متعمداً .

دفن الدكتور (هاشم) وجهه فى كفيه ، وصاح
باكياً :

— لقد حطمت حصىلة عمري بأكمله .. حطمت
حياتى وآمالى .

— استسلم أو أضغط الزُّرِّ يا فتى .

وفجأة أزاح (نور) (نادر) من أمامه ، وقبل أن
يضغط الدكتور (هاشم) على الزُّرِّ ، كان (نور) قد
أطلق أشعة مسدسه الليزرى .

* * *

تصوّر (رمزي) أن (نور) قد أطلق مسدسه ، ليدمر
أنبوب الطاقة ، وظنّ (نادر) أن أشعة الليزر موجّهة إلى
رأس الدكتور (هاشم) ، ولكن الأشعة خالفت كليهما ،
ودمرت المرآة التي كانت تستقر عند قاعدة أنبوب الطاقة
العريضة ..

صاح الدكتور (هاشم) فى جزع :

— ماذا فعلت أيها التعس ؟

قال (نور) فى هدوء :

— التصرف المنطقى الوحيد يا دكتور .. كان من
الممكن أن أقتلك ، ولكن هذا يخالف مبادئى ، ثم إننى
خشيت أن تقلص عضلاتك ، حينما تصيبك أشعة الليزر ،

قال (نور) في قسوة :

— هذا خير من أن تحطم أنت حياة الآخرين يا دكتور .

أخذ الدكتور (هاشم) يتحرك في معمله صائحا :

— أنت لا تدري شيئا .. كل كشف عظيم كانت له

ضحايا .. هذا هو ثمن العلم .

قال (نور) في اشمزاز :

— يا له من ثمن قبيح !!

وفجأة قفز الدكتور (هاشم) نحو أحد أجهزته ،

وضغط زرًا أصفر يعلوها ، ثم أخذ يقهقه في جنون أثار

دهشة الجميع ، وقال :

— لا يمكنك هزيمتي يا فتى .. لقد أشعلت جهاز

الطوارئ القصوى .. إنني أكره البقاء خلف القضبان ..

سينفجر كل شيء بعد دقيقة واحدة .

اتسعت عينا (نور) ، وهو يقول في جزع :

— يا إلهي !! إن (سلوى) و (محمود) ينتظران في

الحوامة خارجا .

لم تتوقف ضحكات الدكتور (هاشم) الجنونية ، حتى

عندما انطلق (نادر) يجري في رعب إلى خارج المعمل

السري ، وقفز (نور) يحاول حل وثاق (رمزي) .. بل

إن الدكتور (هاشم) لم يحاول حتى منع (نور) ، وإنما

ظل يقهقه ضاحكا ، وقد برقت عيناه بكل معاني الجنون ،

وازدادت جحوظا وهو يراقب ما يحدث ، وكأنه يشاهد

فيلما فكاهيا ..

لم يكد (نور) يحل وثاق (رمزي) ، حتى قفز هذا

الأخير ، وصاح :

— أسرع أيها القائد ، لم تعد أمامنا سوى نصف

دقيقة .

صاح فيه (نور) :

— انطلق بأقصى سرعة إلى الخارج يا (رمزي) ،

وسألحق بك .

توقف (رمزي) ، وسأله في دهشة .

— ماذا تنوي أن تفعل بحق السماء ؟

أشار (نور) إلى الدكتور (هاشم) صائحا :

— سأحاول إنقاذه ، فهو بشر مثلنا .

صرخ (رمزي) :

— إنه قاتل .

صاح (نور) :

— إنه بشر .. وليس على المجنون حرج .

ولكن الدكتور (هاشم) حسم حديثهما صارحا :

— لن ينقذني أحد .. إن القبطان يقضى نحبه مع

زورقه ، وسأموت إلى جانب اختراعى .

صرخ (رمزي) :

— إنها ربع دقيقة فقط يا (نور) .. لا بد لنا من

الابتعاد بالزورق .

وفجأة أخرج الدكتور (هاشم) من معطفه مسدسا

ليزريا ، صوبه نحوهما قائلا في جنون :

— ابتعدا عن هنا أيها الغييان .. إنه اختراعى وحدى ،

وسأموت إلى جواره وحدى .

حسم هذا التصرف تردّد (نور) ، فاندفع هو

و (رمزي) نحو المخرج السرى للمعمل ، والثواني تمر ..

أربع عشرة ثانية .. قفز (رمزي) إلى البحر وغاص في

مياهه ، وتبعه (نور) ، وبقيت عشر ثوان .. وصعد

كلاهما إلى الحوامة .. تلقفتهما أيدي (محمود)

و (سلوى) ، ودار محرك الحوامة الذرى ، وبقيت خمس

ثوان .. وانطلقت الحوامة مبتعدة .. ثلاث ثوان ..

اثنتان .. واحدة

وانفجر الجزء الصخري المرتفع في المنطقة الجنوبية من

جزيرة (شدوان) السياحية .. انفجارا قويًا ، أيقظ

سكان الجزيرة ، وزوارها وسائحيها ، وتصاعدت نيران

هائلة أضاءت السماء ، وحجبت ضوء النجوم ..

أوقف (نور) محركات الحوامة ، التى كانت قد

ابتعدت كثيرا ، ووقف على حافتها ، يراقب مع الآخرين

النيران المشتعلة فى المعمل السرى السابق ، وقد شملهم

الصمت ، إلى أن همست (سلوى) ، وكأنها تخشى أن

يزعج صوتها الآخرين :

— لقد انتهى كل شيء .. أليس كذلك ؟
 أجابها (نور) دون أن يرفع عينيه عن النيران :
 — بلى يا (سلوى) .. لقد انتهى عالم مجنون .
 مطاً (رمزي) شفتيه في أسف ، وقال :
 — لقد ازدادت عبقريته حتى دفعته إلى الجنون دفعا .
 قال (نور) في ضيق :
 — لقد باع إنسانيته في سبيل كشف جديد
 يا (رمزي) ، وهذا هو سبب جنونه .
 قال (رمزي) :
 — لقد كشف لي سرّ الضوء الأسود .. لقد رأيته
 بعيني .. تصوّر .. شريط من الضوء الأسود اللون .
 قال (محمود) في اهتمام :
 — إنه شريط كهرومغناطيسي .. أليس كذلك ؟
 هتف (رمزي) في إعجاب :
 — يا لك من عبقرى !! إنه كذلك بالفعل .
 أشار إليهما (نور) أن يصمتا ، وقال :



قفز (رمزي) إلى البحر وغاص في مياهه ، وتبعه (نور) ..

— فيما بعد يا رفاق .. سنناقش التفاصيل .. أما الآن
فسندرجاً إلى بعض الراحة ، وقليل من الاستجمام .
سألته (سلوى) في لهجة هي أقرب إلى الطلب منها إلى
التساؤل :

— هل تبقى وقتاً في (شدوان) يا (نور) ؟
ابتسم (نور) ، وقال وهو يضمها إليه :
— إننى أفضل ذلك يا عزيزتى ، فأنا أعتقد أن جزيرة
(شدوان) هي أعظم المزارات السياحية في العالم أجمع .
ثم عاد ينظر إلى النيران ، وهو يردف في لهجة تشف عن
الراحة :

— وخصوصاً بعد أن طهرتها النيران ، من رعب
(الضوء الأسود) .

* * *

[تمت بحمد الله]

ملف المستقبل

سلسلة وايات بوليسية للشباب من الخيال العلمي

المؤلف



د. نيل فاروق

● الضوء الأسود ●

- ما سرّ الرجل الذي احترقت عيناه بطريقة غامضة في مكان مجهول ؟
- هل هناك علمياً ما يسمى بالضوء الأسود ؟ وما علاقته بذلك الرجل ؟
- تُرى .. هل يتمكن (نور) وفريقه من تحدي الغموض ، وحل لغز الضوء الأسود ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، واشترك مع (نور) في حل اللغز .

مكتبة المحور



المناظر
المؤسسة العربية الحديثة
للنشر والتوزيع

العدد القادم : (صحوة الشر)